البعد القصدي في شعر طاهر زمخشري؛ دراسة تداولية في ديوان الشراع الرفاف

د. سلطان بن محمد بن خيشان المطرفي

أستاذ اللغويات المشارك بقسم اللغة والنحو والصرف، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى

(أرسل بتاريخ 25/ 5 /2025م، وقبل للنشر بتاريخ 20/ 11 /2025م)

المستخلص:

سعت هذه الدراسة إلى استجلاء البنية القصدية الكامنة في نصوص الشاعر طاهر زمخشري من منظور تداولي، من خلال تحليل آليات التعبير والإشارة ومقاصد القول ضمن سياق شعري تواصلي. واستكشاف البعد القصدي للأفعال الكلامية في شعر زمخشري، من خلال تصنيف الأفعال الكلامية وتحليل نماذج تطبيقية من الديوان، وركزت الدراسة على القصد التأويلي للإشاريات، والبعد القصدي للأفعال الكلامية، والكشف عن الأبعاد النفسية والثقافية التي تقف وراء هذه الأفعال من خلال الوصفي المنهج الذي اعتمدته الدراسة بوصفه الأداة الأنسب لتحليل الخطاب الشعري من زاوية البعد القصدي. وخلصت الدراسة إلى أن شعر طاهر زمخشري يتسم بعمق تداولي يعكس وعيًا مقصديًا عاليًا، سواء في توظيف الإشاريات أو في الأفعال الكلامية، وأن استحضار السياق التداولي يُعد مفتاحًا أساسيًا لفهم مقاصده الشعرية وتأويل دلالاتها. وتوصي الدراسة بإجراء مزيد من الدراسات التداولية في الشعر السعودي الحديث للكشف عن أنماط القصد والتواصل في بنيته الجمالية والفكرية.

الكلمات المفتاحية: البعد القصدي، الشعر، السياق، التداولية.

Intentionality in the Poetry of Tahir Zamakhshari: A Pragmatic Study of the Collection "Al-Shiraa' Al-Rifaf "

Dr. Sultan bin Mohammed bin khaishan Al-Matrafi

Associate professor of linguistics ،department of language ،grammar and morphology ،Faculty of Arabic language and literature ،Umm Al-Qura University

Abstract

This study sought to elucidate the intentional structure underlying the texts of the poet Tahir Zamakhshari from a communicative perspective, by analyzing the mechanisms of expression, reference, and intention within a communicative poetic context. It aimed to explore the intentional dimension of speech acts in Zamakhshari's poetry by classifying speech acts and analyzing practical examples from the collection. The study focused on the interpretive intention of signs, and the intentional dimension of speech acts, and revealing the psychological and cultural dimensions behind these acts through the descriptive methodology adopted by the study as the most appropriate tool for analyzing poetic discourse from the perspective of intentionality. The study concluded that Tahir Zamakhshari's poetry is characterized by a depth of discourse that reflects a high level of intentional awareness, both in the use of signs and in speech acts, and that evoking the discursive context is essential to understanding his poetic intentions and interpreting their meanings. The study recommends conducting further pragmatic studies of modern Saudi poetry to reveal patterns of intention and communication in its aesthetic and intellectual structure.

Keywords: Intentionality, Poetry, Context, Pragmatics.

مقدمة

البعد القصدي يُعدّ من المفاهيم المحورية في مجالات متعددة، لا سيما في الفلسفة، واللسانيات، وتحليل الخطاب. ويشير هذا البعد إلى نية المتكلم أو الكاتب وراء إنتاج النص أو القول؛ أي ما يقصده بالفعل من وراء الكلمات المستخدمة. فالفهم الصحيح لأي خطاب لا يكتمل دون التعمق في قصدية المتحدث؛ إذ تشكل القصدية خلفية مهمة لفهم المعاني الضمنية والسياقات التي قد لا تكون صريحة في النص ذاته. ومن خلال دراسة البعد القصدي، يصبح من الممكن الكشف عن الأهداف الحقيقية الكامنة خلف الخطاب، سواء كانت معرفية إقناعية تعبيرية، أو غيرها.

ويُعد البعد القصدي في الشعر أحد المفاتيح الأساسية لفهم العمل الشعري على نحوٍ أعمق؛ إذ يرتبط بما يريده الشاعر أن يُوصله إلى المتلقي من مشاعر وأفكار ورؤى تتجاوز البنية الظاهرة للقصيدة. فالشعر، بطبيعته، فنٌ يتكئ على الإيحاء والتلميح، لا على المباشرة والتصريح؛ مما يجعل استكشاف قصدية الشاعر ضرورة لفهم دلالات النص ومعانيه الخفية. وقد يتجلى البعد القصدي في توظيف الشاعر للرمز أو في اختياره للصور الفنية أو حتى في الصمت الذي يتركه بين الكلمات. ومن هنا يصبح البعد القصدي عاملًا مؤثرًا في بناء التفاعل بين الشاعر والمتلقي؛ حيث لا يكون التلقي مجرّد استقبال، بل مشاركة تأويلية تسعى لاكتشاف نية الشاعر ومراميه خلف الكلمات.

ويُشكّل البعد القصدي في شعر طاهر زمخشري مدخلًا أساسيًا لفهم تجربته الشعرية الغنية التي اتسمت بالعذوبة، والصدق العاطفي، والنزعة التأملية. فقد كان زمخشري شاعرًا يحمل رسالة جمالية وإنسانية واضحة، تتجلى في معظم أعماله، من خلال تعبيره العميق عن مشاعر الحنين، والتعلق بالطبيعة، والارتقاء بالقيم الروحية. وبالرغم من بساطة لغته الظاهرة، فإن قصائده تنطوي على أبعاد قصدية دقيقة، تتنوع بين التعبير عن الذات والهمّ الجمعي، وبين الإيحاء برؤية متفائلة للحياة. فالشاعر لا يكتفي بوصف الظواهر، بل يوجّه القارئ ضمنيًا إلى تأمل معانيها الأعمق، ما يكشف عن وعيه الفني ورغبته في التأثير الوجداني والفكري في المتلقي. ومن هنا، يغدو استكشاف القصدية في شعره أداة مهمة لفهم ما وراء الكلمات، ولملامسة نبض الشاعر الخفي في تجربته الإبداعية.

من هنا، كانت هذه الدراسة بعنوان: "البعد القصدي في شعر طاهر زمخشري: دراسة تداولية في ديوان الشراع الرفاف "، وهي محاولة لاستجلاء المقاصد الكامنة وراء الخطاب الشعري لدى أحد أبرز الأصوات الشعرية في المملكة العربية السعودية خلال القرن العشرين؛ إذ يسعى هذا البحث إلى الكشف عن الأبعاد التداولية في شعر زمخشري، من خلال تتبع نواياه الاتصالية، وأهدافه البلاغية، واستراتيجياته التعبيرية التي تتجاوز المعنى الحرفي للنصوص؛ لتُبرز موقفه من الذات والمجتمع والوجود. ويُعد ديوان الشراع الرفاف نموذجًا مثاليًا لهذه المقاربة؛ لما يحتويه من مضامين وجدانية وتأملات إنسانية تعبّر عن وعي الشاعر بذاته وبعالمه، وتُجسد في الوقت نفسه بعدًا قصديًا ثريًا يستحق الوقوف عنده بالتحليل والدراسة.

أهداف الدراسة:

1. تحديد مفهوم القصدية وتتبع تطورها بين القدماء والمحدثين، مع بيان تقسيماتها وأنواعها ضمن الإطار التداولي.
2. تحليل القصد التأويلي للإشاريات في شعر طاهر زمخشري، من خلال دراسة أنواع الإشاريات عند القدماء والمحدثين، وتطبيقها على ديوان الشراع الرفاف.
3. إبراز دور السياق –سواء السياق الإحالي الداخلي أو الخارجي– في توجيه المعنى وتحديد القصد الإشاري في نصوص الديوان.
4. استكشاف البعد القصدي للأفعال الكلامية في شعر زمخشري، من خلال تصنيف الأفعال الكلامية وتحليل نماذج تطبيقية من الديوان.
5. توظيف المنهج الوصفي لفهم الاستراتيجيات التعبيرية في شعر زمخشري، وربطها بالمقاصد البلاغية والتواصلية التي يُراد إيصالها للمتلقي.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي بوصفه الأداة الأنسب لتحليل الخطاب الشعري من زاوية البعد القصدي. ويُعنى هذا المنهج بدراسة اللغة في سياق الاستعمال، مركّزًا على العلاقة بين المتكلّم والمخاطب، وعلى النوايا الكامنة خلف الملفوظات اللغوية، ويتم من خلال هذا المنهج تحليل:

1. المقاصد الاتصالية للشاعر كما تتجلى في ديوان الشراع الرفاف.
2. الإشاريات بأنواعها، ودورها في الإحالة والتوجيه المعنوي.
3. الأفعال الكلامية وتقسيماتها التداولية، السياق بأنواعه (اللغوي، الثقافي، الاجتماعي) بوصفه عنصرًا أساسيًا في تفسير القصد وتوجيه المعنى.

وبالإضافة إلى المنهج الوصفي، تستفيد الدراسة من أدوات تحليلية مستمدة من البلاغة التقليدية والنقد الأدبي، بما يخدم الغرض التطبيقي عند تحليل النماذج الشعرية.

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات السابقة ما بين تلك التي تناولت شعر طاهر زمخشري من حيث الموضوعات والأساليب والتجربة الشعرية، وأخرى اهتمت بالجوانب التداولية والبعد القصدي في الخطاب الأدبي. كما برزت بعض الدراسات التي ركزت على تحليل البعد التداولي في الشعر العربي عمومًا؛ مما يُسهم في إثراء الإطار النظري والتطبيقي لهذه الدراسة، ويُعين على بناء تصور منهجي يُقارب شعر زمخشري من زاوية قصدية وتداولية تجمع بين المعنى والسياق والاستعمال.

1- القصدية ودورها في تحقيق التماسك النصي في سورة الضُّحى، عبدالرحمن ربيع سيد محمد، (2022)، مجلة فيلولوجي: سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية، ع78، الصادر عن كلية الألسن، جامعة عين شمس، مصر.

2- مفهوم القصدية في اللسانيات التداولية، ابن زحاف يوسف، (2020)، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي، ألمانيا، ع12، مج3.

3- المكان في شعر طاهر زمخشري، رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة سلمى بنت محمد بن عبد الله باحشوان، نُوقشت عام 2008.

4- الماسة السمراء.. بابا طاهر زمخشري القرن العشرين "، سيرة ذاتية للشاعر والأديب السعودي طاهر زمخشري، من تأليف حفيده محمد توفيق بلو، نُشر عام 2005. يسلط الكتاب الضوء على حياة الشاعر، بدءًا من نسبه وأجداده، مرورًا بمراحل حياته المختلفة، وصولًا إلى مكانته الأدبية في القرن العشرين.

5- "شعر طاهر زمخشري "، رسالة ماجستير أعدتها الباحثة مريم سعود عبد العزيز بوبشيت، في عام 1988، بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وتُعد دراسة تحليلية لأعمال الشاعر السعودي طاهر زمخشري.

6- مظاهر في شعر طاهر زمخشري، عبد الله أحمد باقازي، نُشر عام 1988، دار الفيصل الثقافية. يتناول الكتاب تحليل الجوانب الفنية والجمالية في أشعار الشاعر السعودي طاهر زمخشري.

7- طاهر زمخشري: حياته وشعره، عبد الله عبد الخالق مصطفى، نُشرت عام 1986، مطابع الصفا. يتناول الكتاب حياة الشاعر السعودي طاهر زمخشري ومسيرته الأدبية، ويُعتبر من أوائل الدراسات التي اهتمت بتوثيق سيرته وإبداعاته.

بينما تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابق ذكرها في كونها تتناول دور القصدية في تحقيق التماسك النصي، مع تحليل لسورة الضحى في ضوء اللسانيات الحديثة؛ مما قد يوفر إطارًا نظريًا مفيدًا لتحليل البعد القصدي في شعر زمخشري.

التمهيد

مفهوم القصدية قديما وحديثا ولغة واصطلاحا وتقسيماتها

القصدية لغة:

قال ابن فارس (1979): "القاف والصاد والدال، أصول ثلاثة يدل أحدهما على إتيان الشيء، والآخر اكتناز في الشيء، والأصل قصدته قصدًا مقصدًا " (5/95). أما ابن منظور (1414) فيرى أن القصد استقامة الطريق، "قصد يقصد قصدًا، فهو قاصد بمعنى التوجه نحو الشيء " (4/355).

ومفهوم القصدية مشتقة من الفعل (قصد يقصد قصدا)، وأصل (ق. ص. د) ومواقعها في كلام العرب كثيرة ومنها الاعتزام التوجه، والنهوض نحو الشيء (كروم، 2025).

والقصد intention توجه النفس إلى الشيء أو انبعاثها نحو ما تراه مواقفها، وهو مرادف للنية، وأكثر استعماله في التعبير عن التوجه الإرادي أو العملي، وإن كان بعض الفلاسفة يطلقونه على التوجه الذهني (صليبا، 1982).

وهكذا يُعد المعنى اللغوي الأكثر شيوعًا للجذر (قَصَدَ) دالًا على الوصول التام إلى المراد والتمكن منه، سواء أكان القصد متعلّقًا بأمر مادي أم معنوي.

القصدية اصطلاحا:

– **القصدية في الاصطلاح القديم:** يتضح من تتبع الفكرين الغربي والعربي أن القصدية لم تكن وليدة الدراسات الحديثة، بل هي مفهوم ضارب في القدم، شكّل جزءًا أصيلًا من التأملات الفلسفية واللغوية المبكرة. فقد ربط الفلاسفة اليونان بين الوعي والقصد؛ إذ رأى أفلاطون وأرسطو أن الشعور لا يكون مجردًا، بل متوجهًا بالضرورة إلى موضوع ما، وهو ما شكّل النواة الأولى لمفهوم القصدية.

فالوعي عند الإنسان لا يمكن أن يكون من غير موضوع، وهذا ما يؤكده "هوسرل "، وذلك عندما أثبت أن الوعي يجب أن يكون وعيًا بشيء ما (كامل، 1993).

قال أفلاطون بأن: "السمع يسمع بالضرورة أصواتا، والحس لا يُحس ذاته صرفًا، بل يحس بالضرورة موضوعات معينة، وقد ذهب "أرسطو " مذهب "أفلاطون "؛ حيث قال: "إن الإدراك الحسي ليس أبدًا إدراكًا لذاته، بل هو إدراك لغيره؛ أي لشيءٍ يتعداه " (ابن زخاف، ص. 24).

أما في العصر الوسيط، فقد قام الفلاسفة بتمييز دقيق بين المقاصد الأولى والمقاصد الثانية، متأثرين بمدونات الفارابي وابن سينا، وممهدين لما عُرف لاحقًا بنظريات القصدية؛ حيث طور بعض فلاسفة العصر الوسيط نظريات تفصيلية حول كيفية ارتباط المقاصد بالأشياء التي تعنيها، وعرف هذا فيما بعد بنظريات القصدية (إسماعيل، 2007)

وفي عصر النهضة، بلور برنتانو هذا المفهوم بصورة أكثر دقة؛ إذ اعتبر القصدية خاصية جوهرية للظواهر العقلية؛ حيث يتوجه العقل دومًا نحو شيء ما؛ مما جعله يُعَدّ المؤسس الفعلي لمفهوم القصدية في الفكر الحديث. واستمر الاهتمام بالقصدية في القرن العشرين مع فلاسفة التحليل أمثال تشزم وسيلرز وكواين، الذين سعوا إلى وضع تعريفات منطقية دقيقة للحدود القصدية.

أما في التراث العربي فقد كان للقصد أهمية بارزة لدى اللغويين؛ إذ أقروا أن القصد شرط أساسي لتمام المعنى. فقد أشار الجاحظ إلى أن جوهر التواصل يقوم على الفهم والإفهام، وهو ما يلتقي مع الأسس التداولية الحديثة. كما أكد ابن القيم أن دلالة الألفاظ لا تقوم بذاتها، بل ترتبط بإرادة المتكلم، مما يجعل من القصدية عنصرًا محوريًا في فهم النص وتفسير الخطاب (إبراهيم، 1996).

وهكذا يتضح أن القصدية كانت مفهومًا مركزيًا في الفكرين العربي والغربي، وأنها لعبت دورًا جوهريًا في تشكيل التصورات الأولى حول المعنى والتواصل والإدراك.

أما في الاصطلاح الحديث: فقد غدا القصد في الدراسات اللغوية الحديثة مفهومًا إجرائيًا ذا حضور بارز، لا سيما في النظرية التأويلية المعاصرة واللسانيات التداولية؛ إذ يُنظر إلى النص بوصفه فضاءً لتقاطعات متعددة بين المتكلم وبنية النص أو الخطاب والمتلقي، فينجم عن ذلك ثلاثة مستويات من القصد: قصد المتكلم، والقصد الذي يدركه السامع، والقصد الكامن في بنية النص –صريحًا كان أم ضمنيًا– مما يعكس الترابط الوثيق بين الفعل الكلامي ومفهوم القصدية؛ إذ لا يقوم أي فعل كلامي إلا عليها (صحراوي، 2005).

فالقصدية هي "موقف منشئ النص من كون صورة ما، من صور اللغة قصد بها المتكلم نصا يحمل معنى بعينه، وهذا النص وسيلة للوصول إلى غاية ما. ويشترط فيه تحقق الاتساق والانسجام؛ لتحقق القصدية " (بوجراند، 1989، ص.103).

وقد عرفها سيرل أيضا بقوله: "هي تلك الخاصية لكثير من الحالات والحوادث العقلية التي تتجه عن طريقها إلى الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها أو تتعلق بها " (إسماعيل، 2007، ص. 229).

فالقصدية هي بمثابة "قوة الدفع " للخطاب اللغوي بشكل عام، مهما كان تنوعها، ومهما كانت واضحة المعالم أو حفية المراسم، شريطة أن تحتوي على قرائن تعاقدية التزامية لغوية بين طرفي الخطاب (أدراوي، 2011)؛ لأن الخطاب في الموسوعة اللغوية "هو علاقة لغوية تتجسد بالكتابة أو المنطوق، وهي وجهان: أحدهما يمثل المستوى السطحي للنص بواسطة الدوال، وثانيهما المستوى العميق للنص الذي يمثل المدلولات " (الحلوحي، 2012).

ويرى (فان دايك) أن المتكلم هو الذي يوجه الخطاب إلى المتلقي بوساطة نص يحمل مقاصده بشرط أن يكون مفهوما لدى المتلقي، ويكون القصد عملية تعاون ومشاركة بين المتكلم والمخاطب؛ إذ يقول: "فكل فعل لغوي يكون ناجحا إذا علم المخاطب قصد وإحالة العبارة، وإذ كان للمتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة " (Bakhtine, 1971,). ويشترط (فان دايك) وجود معرفة مسبقة بالنتائج لكي يتشكل القصد لإنجاز حدث ما؛ "إذ من الضروري لكي يتشكل قصد عقلي امتلاك معرفة مسبقة عن النتائج الممكنة عن مجال الحدث؛ أي: عن كم الأحداث التي يمكن أن ننجزها أساسًا عن خواص العالم الذي نجذب إليه حدثنا " (عبد العال، 2016، ص. 85).

فالقصدية، بوصفها مصطلحًا معاصرًا، تُحيل على ذلك المعنى المضمر المتواري خلف النص، والذي لا يُصرّح به منتج الخطاب بشكل مباشر، بل يُموضعه داخل نسيج لغوي ومعرفي معقّد. إنها تمثل الهدف الجوهري للمتكلم أو الكاتب، ذلك الهدف غير المعلن الذي يصوغ من خلاله رؤيته للعالم، وينسج عالمًا دلاليًا محكومًا بتداخلات الذات النصية واشتباكاتها مع ما هو خارج النص. وهكذا، تتجلى القصدية بوصفها نقطة التقاء بين الثنائيات: بين الوعي واللاوعي، الداخل والخارج، والبساطة والتعقيد؛ ما يجعلها مفهومًا تأويليًا مركزيًا في مقاربة النصوص وفهم بنيتها العميقة وتوجهاتها الدلالية.

المبحث الأول: القصد التأويلي للإشاريات

يُعد القصد التأويلي للإشاريات من أهم المداخل التداولية لفهم آليات إنتاج المعنى داخل الخطاب؛ إذ تُشكّل الإشاريات (كالضمائر، وأسماء الإشارة، والظروف المكانية والزمانية) عناصر لغوية لا تكتسب دلالتها إلا في ضوء السياق والمقاصد التواصلية للمتكلم. فالمتلقي لا يكتفي بفهم الإشارة من حيث بنيتها اللفظية، بل يتجاوزها إلى تأويل مقصد المتكلم منها، مستندًا في ذلك إلى السياق المقامي والمعرفي والخطابي. وهنا يظهر البعد القصدوي بوصفه عنصرًا حاسمًا في عملية التأويل؛ حيث يسعى المتلقي إلى استنباط المرجع الذي أراده المتكلم بدقة، وهو ما يجعل الإشاريات مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالنظرية التأويلية في اللسانيات التداولية؛ إذ لا يتحقق معناها الكامل إلا من خلال فهم القصد الذي تضمره.

الإشاريات عند القدامى والمحدثين وأنواعها:

– الإشاريات عند القدامى

أولى علماء اللغة العرب القدامى اهتمامًا بالغًا بالعناصر الإشارية، فبحثوا في مكوناتها، وبيّنوا أهميتها وأنواعها ووظيفتها في توجيه المعنى وتحقيق القصد في الخطاب. وقد أدركوا مبكرًا أن دلالة هذه العناصر لا تُستخلص بشكل مستقل، بل تُفهم من خلال السياق الذي ترد فيه. وعلى الرغم من أنهم لم يستخدموا مصطلح "الإشاريات " بصيغته الحديثة، فإنهم تناولوا هذه الظاهرة تحت مسميات أخرى مثل: المبهمات، المعنيات، والخوالف؛ مما يدل على وعي مبكر بأثر الإشارة والسياق في إنتاج الدلالة.

لقد تناول التراث اللغوي العربي الإشاريات في مواضع متعددة من مؤلفات العلماء، وإن لم يُفرد لها مصطلحًا خاصًا، فقد تم التعرض لها ضمن أبواب النحو والبلاغة. ومن أبرز من أشار إلى أصنافها ووظيفتها التداولية ابن يعيش (2020) الذي تنبّه إلى أهمية هذه العناصر في توضيح المعنى ودفع الالتباس؛ حيث يقول في سياق حديثه عنها: "... ويقال لهذه الأسماء مبهمات؛ لأنها تشير إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب، فلم يدرِ إلى أيّها يشير، فكانت مبهمة، ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الالتباس... " (3/126).

ويكشف هذا النص عن وعي مبكر بأهمية السياق والقرينة في تحديد مرجع الإشارة، وهو ما يلتقي مع ما تطرحه اللسانيات التداولية الحديثة من أن الإشاريات لا تستقيم دلالتها إلا بوضوح المرجع ضمن السياق.

ومن ضمن العلماء العرب الذين تنبّهوا إلى أهمية العناصر الإشارية في إنتاج المعنى وفهم المقصود المبرّد الذي تناول هذه العناصر في مؤلفاته بوصفها أدوات دلالية فاعلة تُسهم في تحديد مرجعيات الخطاب، وفكّ شفرات المعنى.

والإشاريات علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سباق الخطاب؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، ولذلك كان النحويون القدامي يطلقون عليها المبهمات؛ فقد ذكر المبرد (2022) أن من الأسماء المبهمة التي تقع للإشارة، ولا تخص شيئًا دون شيء، وهي: هذا، وهذاك، وأولئك، وهؤلاء ونحو ذلك.

ومن خلال ما سبق، يتّضح أن علماء العرب القدامى لم يسبقوا فقط إلى الإشارة إلى هذه الظاهرة، بل تعدى اهتمامهم حدود التصنيف إلى دراسة وظيفتها التداولية؛ حيث ربطوا استخدام الإشاريات بسياق الكلام، وبموقع المتكلم وقربه أو بعده من المخاطَب؛ مما يدل على وعي عميق بفاعليتها في التواصل وبنائها للمعنى.

– الإشاريات عند المحدثين:

على الرغم من أن علماء اللغة المحدثين توجهوا إلى دراسة العناصر الإشارية بوصفها من الأدوات المهمة في فهم المعنى وبناء الخطاب، فإن هذا الاهتمام لم يظهر إلا في وقت متأخر، وتحديدًا مع بروز المنهج التداولي الذي أولى أهمية كبيرة للسياق بوصفه عنصرًا حاسمًا في تفسير الدلالة. فقد أدرك المنهج التداولي أن العناصر الإشارية لا تقل أهمية عن الكلمات والألفاظ نفسها في عملية التواصل؛ إذ تلعب دورًا جوهريًا في توجيه الفهم وتحديد المرجع، لا سيما أنها تعتمد في دلالتها على المقام الذي ترد فيه؛ ولذلك أُدرجت الإشاريات ضمن المبادئ الأساسية لهذا المنهج، باعتبارها مفتاحًا لتأويل المقاصد وتفكيك بنية المعنى في الخطاب.

فالإشاريات عند المحدثين "مفهوم لساني يجمع كلالعناصر اللغوية التي تحيل مباشرة إلى المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه من ذلك: (الآن)، (هنا)، (أنا)، (أنت)، (هذا)، (هذه).. وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه " (الزناد، 1993، ص. 116). وهي ضرورية جدًا في العملية التواصلية لا يمكن التخلي عنها؛ إذ توجد في أي نص من النصوص، وأهم ما يميز تلك الإشاريات شدة احتياجها لسياقها الذي

قيلت فيه؛ إذ يعد مضرًا لها وموضحًا لما استغلق منها (أرمينكو، 1987؛ علوي، 2014).

وعرفت بأنها: "هي الكلمات التي تتغير دلالاتها لتغير المقام التخاطبي الذي يسمح للمتكلم بالإشارة إلى المخاطب أو إلى عدة أشياء خاصة من عالم الخطاب، أكان هذا الخطاب حقيقيًا أم خياليا " (حمو، 2012، ص. 102).

كما عرفت: "أنها علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظًا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني ومكاني محددين " (ختام، 2016، ص. 76).

وقد لاقت الإشاريات اهتمامًا كبيرًا مع ظهور المنهج التداولي، فهي تساعدهم على تحديد غرض المتكلم، وهذا ما يؤكده "جورج يول " بقوله: "إننا نستخدم الكلمات لتعبر بها عما تقصده، لكن هذا التعبير الذي نقصده قد لا يتوقف على الكلمات لقيمه، وإنما توجد وسائل أخرى تساعدنا عند استخدامها إلى توصيل ما ترغب به أو تحديده، وتتمثل هذه الوسائل في الإشاريات التي هي وصف لإحدى أهم الأشياء التي تقوم بها أثناء الكلام " (يول، 2010، ص. 27).

عند تأمل هذه التعريفات، يتضح أنها رغم تعددها لا تتعارض فيما بينها، بل تتفق جميعًا على أن الإشاريات لا تكتسب معناها من ذاتها، وإنما تستمد دلالتها من السياق الذي ترد فيه؛ إذ لا يمكن فهم مقصودها إلا من خلال هذا السياق الذي يُوجه الإحالة، ويكشف عن المعنى المراد.

وظيفة الإشاريات:

إن الإشاريات لها وظيفتان: الأولى: وظيفة رئيسة، وتتمثل في الإحالة إلى الشخوص، والأزمنة والأمكنة والثانية: وظيفة هامشية أو ثانوية، وهي الإحالة إلى قيمة اجتماعية، أو ثقافية، أو دلالية، أو تداولية (السلمي، 2021).

فللإشاريات الشخصية وظائف أخرى ثانوية اجتماعية وثقافية ونفسية تتمثل في إشارتها للمكانة الاجتماعية كالفرق بين مخاطب ذي مكانة عليا، وآخر ذي مكانة دنيا والتعابير التي تشير إلى المكانة العليا بالمبجلات (بول، 2010). أما الوظيفة الثانوية للإشاريات الزمانية فيمكن ملاحظتها –مثلًا– "في استخدام صيغة الفعل الماضي للإحالة إلى الزمن المستقبل رغبة في الإحالة إلى دلالة إضافية، وهي دلالة التحقق الحدثي؛ أي تحقق وقوع حدث معين في زمن معين، وهو الزمن المستقبل في ذلك السياق " (السلمي، 2021، 13/13698).

وأما وظائف الإشاريات المكانية الثانوية أو الفرعية فهي تحيل إلى قيم اجتماعية أو ثقافية أو نفسية، فعناصر الإشارة المكانية "قد تنقل للإشارة إلى ما يسمونه المسافة العاطفية، وتسمى عندئذ الإشارة الوجدانية، وهو قريب مما أسماه علماء المعاني عندنا: التحقير بالقرب، نحو قوله تعالى ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ [الأنبياء: 36]، والتعظيم بالبعد، كقوله تعالى: ﴿الٓمٓ1 ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة : 1 – 2] (نحلة، 2002، ص. 23).

إن هذه الإشاريات تعين المتلقي على فهم دلالات الخطاب، سواء أكان هذا الخطاب عاديًا أم أدبيًا، إلا أن الخطابين ليسا على السواء من حيث وضوح مقاصدهما وفهم دلالات ألفاظهما؛ نظرا لعمق الثاني وسطحية الأول.

أنواع الإشاريات:

– الإشاريات الشخصية:

هي عناصر لسانية يحددها فلاسفة النظرية التداولية بسلسلة الضمائر بأنواعها المتصلة والمنفصلة والمستترة وجوبًا وجوازًا، فكل هذه الضمائر أو العناصر الإشارية تمثل الذات المتلفظة وما يقابلها، وتتجدد وتتغير إحالتها في كل تلفظ جديد أو بحسب السياق الذي ترد فيه بمجرى الخطاب الراهن (يان، 2020).

وهي الإشاريات الدالة على أشخاص (متكلم أو مخاطب أو غائب (بول، 2010؛ بافو وسرفاتي؛ الشهري، 2004). مثل (أنا، أنت، هذا، هؤلاء، الذي، هو، هي... إلخ)، فمهمتها الأساسية تحديد شخصيات المتخاطبين، ومن الجدير بالذكر أن الضمير (أنا) من بين كل الضمائر الشخصية الأخرى يتمتع بخاصية منفردة، فهو يعود على كل شخص قال: (أنا) بهدف الحديث عن نفسه (سيرفوني، 1998).

وتقوم الإشاريات الشخصية بدور الوسيط في العملية التواصلية؛ إذ تكون اللواحق، والتي تشير إلى معاني، في شخص المتكلم أو السامع أو في أحد عناصر التركيب، وكذلك الدلالة التي تشير إلى معان في شخص المتكلم أو السامع أو في أحد عناصر التركيب. والدلالة التي تشير إليها ضرورية للإلمام بالدلالة العامة للتركيب (بوجادي، 2012، ص. 54).

هذه الإشارات الشخصية هي العناصر الألسنية التي تبرز على مستوى البنية السطحية أو العميقة في النص الأدبي (الشعري)، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بوسائل لغوية أخرى: الأسماء والأفعال والحروف، وتتمثل هذه الإشاريات في الضمائر الآتية (العمايرة، 2023م، ص. 70-69):

1-ضمائر المتكلم: أنا، والضمائر المتصلة الدالة على المتكلم (ت)، (ي) المتكلم - نحن، (نا) المتكلمين.

٢-ضمائر الغائب: هو - هي - هما - هم — هن.

3- ضمائر المخاطب: أنتَ، تَ، كَ المخاطب/ أنتِ، تِ، كِ المخاطبة/ أنتما، تما، كما/ أنتُم، تم، كم/ أنتُن، تُن، كُن.

في قول زمخشري (2022، ص. 29):

وأنا والسهاد نعبر في الصحراء عمرًا موزع الرغبات

نتحدى الآلام في المركب الصعب ونحتث خطونا بالثبات

تتجلى الإشارة الشخصية في: "أنا ": تشير إلى الشاعر نفسه، وهي إحالة ذاتية تؤسس لعلاقة وجدانية مباشرة بين المتكلم ونفسه والواقع الشعري الذي يعيشه، "نحن ": بعد الفعل نتحدى ونعبر تدل على الشاعر ورفيق معنوي هو "السهاد "؛ مما يعمّق الإحساس بالوحدة الممزوجة بالمعاناة، ويجعل "نحن " ليست جماعة بالمفهوم الكمي، بل اتحادًا بين ذات الشاعر ووجعه الداخلي (السهاد).

ف(نحن) يستعملها المتكلم عندما يجمع في الخطاب بين ذاته والمتلقي دلالة على التشارك بينهما؛ أي بين (أنا، وأنتم) في بنية الخطاب العميقة (الغضيف والنومسي، 2025).

وهذه الإشاريات ليست مجرد أدوات لغوية، بل تحيل إلى مقام نفسي ووجودي: "أنا " تعبر عن المعاناة الذاتية، والإرادة الفردية في مواجهة الحياة. و "نحن " تفتح أفقًا لتأويل أوسع؛ حيث تتحول الذات الفردية إلى ذات جمعيّة/وجدانية توحد بين الإنسان ورفيقه "السهاد " في مسيرة الألم والثبات.

وبالتالي، فإن البعد القصدي للإشاريات الشخصية هنا يكمن في إبراز الذات المجاهدة التي تخوض صراعًا داخليًا وخارجيًا مع الزمن والظروف، في مركب صعب، دون أن تتخلى عن الإصرار والثبات.

وقصيدة "دعاء السحر " لطاهر زمخشري (2022) تمثل نموذجًا مميزًا لتوظيف الإشاريات بمختلف أنواعها في إطار ديني ابتهالي، يحمل بعدًا تأويليًا عميقًا يرتكز على القصد الروحي والانكسار أمام الذات الإلهية يقول زمخشري (2022، ص. 9)

يـــا باســـط الرزق يـــا ربّـــاه خـــذْ بيدي فأنت بالعفو حنّانٌ ومنّانُ

ولا تـــكلني إلـــى حولـــى يغـــرّر بـــي فأنت بالطول يا الله حنّانُ

فاغفـــر وســـامح وزدنـــي بالرضـــا كرمًا فمن ظلالك للداعين أفنانُ

فمـــــا لجأت إلـــــى ظـــــلٍّ أفيءُ لـــــه إلّا نداك وفي العينين هتّانُ

وقـــد ســـألتُك أرجـــو منـــك مغفـــرةً وإنّ جودك بالغفران إحسانُ

فـ "خذ بيدي "، "لا تكلني "، "سألتك "، "أرجو منك "، "أنت "، هنا، المتكلم (الشاعر) يعبر عن حالة الضعف والانكسار، والإشارة للمخاطب (الله) تأتي عبر ضمائر الخطاب المباشرة؛ مما يعكس النية المباشرة في الطلب والابتهال، ويُظهر مدى عمق العلاقة الروحية بين الداعي والمخاطَب، والقصد التأويلي هنا يكمن في التعبير عن الافتقار المطلق للرحمة الإلهية.

ومثال ذلك في ديوان الشراع الرفاف ما نجده في قصيدة نفثة؛ حيث يقول زمخشري (2022، ص.327)

قـــد حملـــتُ الأســـى وفـــاضَ إهابـــي بعد أن ذاب في الشـــجون شـــبابي

وأنـــــا لم أزلْ أُلملـــــم أطـــــرافي وأمشـــــي مكـــــبَّلاً بالصعـــــاب

فطويـــتُ الأعـــوامَ أزحـــف في التّيـــــ ـــــهِ، وزادي ومـــركبي أوصابـــي

في هذا المقطع يتجلّى البعد القصدي الإشاري من خلال توظيف الضمائر وأدوات الإشارة والسياق الشعوري؛ ما يعكس حالة ذاتية عميقة وموقفًا وجوديًا حادًّا يعيشه الشاعر فضمير المتكلم المفرد (أنا، حملتُ، إهابي، شبابي، أزحف، زادي، مركبي) يشير هذا الضمير إلى الذات الشاعرة، ويُستخدم في القصيدة بشكل مكثف للإحالة على معاناة شخصية، ما يضفي على النص طابعًا اعترافيًا وقصدًا إحاليًا مباشرًا من الذات إلى الذات. فالقصد هنا: التعبير عن ألم داخلي متراكم، يتجاوز وصف الحالة إلى دعوة ضمنية لفهم ما وراءها من معاناة.

ويتجلى البعد الإشاري الشخصي في قصيدة (على باب الهوى) من خلال استثمار الشاعر لضمائر الخطاب والعناصر الإشارية المرتبطة بالذات والآخر، بما يخدم التعبير عن التوتر العاطفي والاحتياج العاطفي الكامن خلف النص. فقد اعتمد زمخشري على ضمير المتكلم (أنا) وضمير المخاطب بشكل تفاعلي يبرز علاقة وجدانية قائمة على الترقب والرغبة والكشف والانفعال؛ إذ يقول زمخشري (2022، ص.326):

على بـــاب الهـــوى وقـــف الجمالُ وفي كبـــدي بفتنتـــه اشـــتعالُ

مـــددتُ يـــدي إليـــه أسِـــرُّ شـــيئًا فأجبرنـــي علـــى البـــوح انفعال

فقلـــت لـــه بطـــرفٍ لا يـــداري وفي إغضائـــه ارتســـم الســـؤال

أريـــدكَ كالســـنا يعطـــي حيـــاةً بصمـــت لا يضارعـــه المقـــال

ففي قوله:

"مـــددتُ يـــدي إليه أسِـــرُّ شـــيئًا فأجبرنـــي علـــى البـــوح انفعال "

تتضح الإشاريات الشخصية من خلال ضمير المتكلم في "مددتُ " و "أسِرُّ "، فالشاعر يتحدث عن فعل شخصي مباشر، يفتح الباب أمام المتلقي لفهم الموقف التخاطبي. كما أن "إليه " تمثل إحالة إشارية للطرف الآخر الذي لا يُسمى؛ مما يُضفي على الخطاب طابعًا حميميًا وغامضًا.

وفي قوله "أريدكَ كالسنا يعطي حياةً " في هذا البيت، يختتم الشاعر بوضوح المقصد، باستخدام ضمير المخاطب المباشر "أريدك

"وهو تعبير صريح عن القصد، لكنه لا يزال مُغلفًا بإشارة، فـ "كالسنا " استعارة تمثل ما لا يُقال. هنا يتحول الخطاب من الإشارة إلى الإقرار، لكن دون أن يفقد الطابع الإشاري الشخصي.

فالإشاريات الشخصية في هذه الأبيات لا تُستخدم فقط كوسيلة لغوية، بل كأداة تداولية للتعبير عن البعد القصدي العاطفي، وعن العلاقة الذاتية بين المتكلم والمخاطَب، وهي علاقة مشحونة بالعاطفة المكبوتة التي لا يُصرح بها إلا عبر الإشارات والبصر والانفعال؛ مما يعكس براعة زمخشري في جعل الإشارة بديلًا عن العبارة، والصمت أبلغ من القول.

– الإشاريات الزمانية:

الزمن جزء من السياق الذي يتكئ عليه المرسل في إيصال خطابه للمتلقي، والمتلفظ غالبًا يعمد في خطابه إلى إدراج عناصر إشارية زمانية لتحديد زمن التلفظ؛ حيث تعد "الإشاريات الزمانية من العلامات اللغوية التي لا يتعين مرجعها إلا ضمن سياق الخطاب التداولي؛ لكونها لا تملك معنى في ذاتها مع ارتباطها بمرجع ما، غير ثابت بل متحول يتحول الزمن الواقعي في عالم غير لغوي حقيقيا كان أو خياليًا " (حسين، 2015، ص. 455).

وقد عُرفت الإشارات الزمانية بأنها: "الإشاريات التي تحدد زمن الحدث اللغوي (وقت التلفظ) مثل: (الآن – أمس – غدا – الأسبوع القادم... " (الساعدي، 2017، ص. 731).

كما عُرفت بأنها: "كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فإذا لم يعرف زمان التكلم التيس الأمر على السامع أو القارئ " (نحلة، 2002، ص. 19).

فالزمن جزء من السياق الكلي للنص، ويتحدد بواسطة مجموعة من العناصر التي تتجلى في اللغة بواسطة القرائن التي تتحدد بجوار الأفعال، عند نهايتها أو بواسطة الظروف ظروف الزمان التي تدعى بالمبهات الزمنية، منها: الآن، اليوم، الغد، الأمس، الأسبوع الماضي؛ أما لحظة الحديث فتبقى المحور الذي ترتب بواسطته مبهمات الزمن (حمو، 2012).

ومن الجدير بالذكر أن الدلالة الزمانية لها دور كبير في الدرس التداولي؛ لما تضيفه من وضوح، فهي تساعد في تحديد الدلالات لتأويل الخطاب تأويلًا صحيحًا (الشهري، 2004؛ باديس، 2009؛ يوسف، 2019؛ مصطفى، 2016).

ومما ينبغي الإشارة إليه أن المحددات الإشارية قد تكون دالة على الزمان الكوني الذي يفترض سلفنا تقسيمه إلى ساعات وأيام، وأشهر، وفصول، وسنوات، وقد تكون دالة على الزمن النحوي الذي هو عند النحويين زمان التكلم، وهو الذي يسميه سيبويه "حال الحديث " (صالح، 2012، ص. 90).

وقد برز ذلك في قول الشاعر طاهر زمخشري (2022، ص.327) في قصيدة نفثة:

قـــد حملـــتُ الأســـى وفـــاضَ إهابـــي ... بعـــــد أن ذاب في الشـــــجون شـــــبابي

وأنـــــا لم أزلْ أُلملـــــم أطـــــرا ... في، وأمشـــــي مكـــــبَّلاً بالصعـــــاب

فطويـــــتُ الأعـــــوامَ أزحـــــف في التّيـــــ ... ـــــــهِ، وزادي ومـــــركبي أوصابـــــي

فالإشارة إلى الزمن (الأعوام، شبابي، لم أزل) تُستعمل لإحالة القارئ إلى امتداد المعاناة عبر مراحل العمر. والقصد من ذلك: رسم سياق زمني متسلسل يدعم الشعور بالتعب والخذلان، ويوجه التلقي إلى فهم أن المعاناة ليست لحظية بل ممتدة.

وفيما يخص الإشاريات الزمانية في الأفعال نلحظ أنه قد غلب استعمال صيغة المضارعة؛ إذ يريد بذلك إلباس حديثه ثوب الاستمرارية عند حديثه في قصيدة ليالي الحب يقول زمخشري (2022، ص.192):

في جـــدار الصمـــت مـــرآة حياتي تســـكب الفرحـــة في أعمـــاق ذاتي

تـــــعبر الأيـــــام في أطرافهـــــا فـــوق جســـر موثـــق بالذكريـــات

صـــــور شـــــتى لها في خاطـــري جمعتهـــــا حيرتـــــي في النظـــــرات

كلمـــــا ألمـــح منهـــــا صـــــورة جاذبـــــتني نحوهـــــا بالـــــعبرات

تبرز الإشاريات الزمانية في قصيدة ليالي الحب من خلال استخدام الأفعال المضارعة مثل: "تسكب " – "تعبر " – "ألمح " – "جاذبتني " (بالمعنى المستمر)، وهذه الصيغ اللفظية تدل على الاستمرارية والحيوية الزمنية التي يعيشها المتكلم. فالفعل المضارع بطبيعته يحيل على زمن غير منتهٍ، ويفتح أفقًا زمنيًا يمتد من الحاضر إلى المستقبل؛ مما يخلق حالة شعورية من الترقب والتفاعل المستمر مع الذكريات والعاطفة.

ويُسهم هذا الاستخدام في تعزيز البعد القصدي للنص؛ حيث يُراد من القارئ أن يشارك الشاعر في لحظة شعورية دائمة الحضور، لا تنفصل عن وجدانه ولا عن تدفق إحساسه. فالإشارة الزمنية هنا ليست مجرد تحديد وقت، بل أداة توجيه دلالي تعكس الحالة الشعورية المستمرة، وتجعل من الزمان نفسه وعاءً للمعنى والعاطفة.

وفي قصيدة هيفاء يقول زمخشري (2022، ص.57):

وإنـــي علـــى ســـهدي لســـاعة نلتقـــي أجـــدّف في بحـــر الامانـــي إلـــى الوعـــد

تتجلى الإشارية الزمانية في قول طاهر زمخشري: "وإني على سهدي لساعة نلتقي " من خلال استخدام كلمة "ساعة " التي تؤدي وظيفة إحالية زمنية تربط المتكلم بلحظة مستقبلية متوقعة يتطلع إليها، وهي لحظة اللقاء. فكلمة "ساعة " هنا لا تُفهم في بعدها الزمني المجرد، بل تأتي ضمن سياق وجداني وتلفظي يحمّلها دلالة انتظار مشحونة بالشوق والترقب، وهو ما يجعلها إشارية تنتمي إلى الزمن النصي أكثر من الزمن الحقيقي. ذلك لأن الإشاريات الزمانية تعمل على تأطير عملية التواصل داخل نطاقها الزمني، وتعبر عن اندماج المتكلم والمخاطب معنا داخل الزمن النصي والتلفظي والتواصلي (منصور، 2021).

وهذا يؤكد أن الإشاريات الزمانية لا تؤطر الحدث فقط ضمن لحظة معينة، بل تسهم أيضًا في بناء البعد القصدي للنص؛ إذ تعبّر عن الاندماج العاطفي والزمني بين المتكلم والمتلقي، وتُبقي القارئ داخل لحظة الترقب الشعوري، بما ينعكس على التلقي والفهم. فالمتكلم والمتلقي يشتركان في انتظار تلك "الساعة "، فيتم التواصل عبر الزمن لا عبر اللغة فقط.

وقد جاء التعبير الإشاري الأمس للتعبير عن مساء اليوم الماضي، وهو بذلك أعطى زمنًا تاريخيًا طبيعيًا للتعبير عن مساء اليوم الفائت، وهو يُعد اتفاقًا وانسجامًا بين الزمن الإشاري والزمن الكوني (السعدون، 2014).

وفي قوله في قصيدة صوت أنيني، يقول زمخشري (2022، ص.64):

ذكرتني بالأمـــس كان وراء الغيب يلهـــو بخافقـــي المغبـــون

حيث يتجلى البعد الإشاري الزماني في استعماله لكلمة "الأمس "؛ إذ يُحيل بها إلى زمن ماضٍ قريب، وتحديدًا مساء اليوم السابق. وهذا التعبير لا يُستخدم هنا بشكل تقويمي فحسب، بل يؤدي وظيفة إشاريّة تؤطّر الحدث داخل سياق زمني دقيق يرتبط بتجربة شعورية شخصية.

فكلمة "الأمس " تعبّر عن لحظة زمنية إشارية تتقاطع مع الزمن الكوني الحقيقي، وهو ما يُعرف في التداوليات بالتطابق بين الزمن النصي والزمن الكوني؛ إذ يخلق هذا التطابق نوعًا من الصدق التعبيري والانغماس العاطفي، فيستدعي الشاعر ذكرى محددة ترتبط

بالماضي القريب، لكنها تستحضر معها شحنة وجدانية تؤثر في المتلقي.

وبهذا، تبرز قيمة "الأمس "كعنصر إشاري زمني يربط بين الزمن الخارجي الموضوعي والزمن الداخلي الذاتي؛ مما يعزز من القصديّة الشعورية للنص، ويُسهم في توجيه فهم المتلقي نحو لحظة شعورية مخصوصة أرادها الشاعر بدقة.

– الإشاريات المكانية:

المكان له أهميته في إنتاج الملفوظ النصي، وهو جزء من الدلالة، ولأنه يساعد على إنجاز الفعل الكلامي، وعادة يرتبط الزمان بالمكان في ارتباط متلازم، وبدونهما يحدث اختلال في فهم السياق.

والإشاريات المكانية هي الإشاريات الدالة على مكان الحدث كظروف المكان أو الإشارة الانتباهية نحو: (هنا، هناك، هذا، ذاك)، أو الأفعال الحركية مثل (يذهب، يأتي) (سحالية، 2009). ومن بين كل تلك الألفاظ الإشارية يبقى اللفظ (هنا، هناك)، مشفرًا وغير مفهوم حتى يتدخل القصد في تحديد المكان المعين، فهو إذن خاضع لسلطة القصد (بول، 2010).

ومثال ذلك قول زمخشري (2022): (فطويتُ الأعوامَ أزحف في التيه) فالإشارة المكانية ضمنية (أزحف في التيه) عبارة "في التّيه " تحيل إلى مكان معنوي رمزي، يعكس الضياع والتخبط. فالإشارة هنا ليست لمكان مادي محدد، بل لواقع نفسي مؤلم، والقصد: الإشارة إلى ضياع المعنى والهدف في رحلة الحياة، مع التأكيد على ضعف الحيلة (الزحف).

وفي قصيدة شراع الذكريات يقول زمخشري (2022، ص.174):

يـــا شـــراعا يـــرفُ بالأمنيـــات في خضـــم يمـــوج بالذكريـــات

أمســـنا كان هاهنـــا يتهـــادى بالصبـــا في مرابـــع الصبـــوات

وخطى العمـــر بين ســـود الليالي لم يـــزل وقعهـــا علـــى الربوات

تتجلى الإشاريات المكانية بشكل واضح، وبخاصة في لفظة "هاهنا "، والتي تحمل دلالة مكانية مفعمة بالعاطفة والحنين، فقد مثّلت الإشارة المكانية "هاهنا " في هذا السياق علامة إحالية ذات طابع شعوري ووجداني، فهي لا تدل على مكان محدد جغرافيًا، بل تُحيل إلى حيّز زماني–مكاني مرتبط بالذكريات والحنين للماضي، مما يجعل لها قصدًا تأويليًا يتجاوز حدود المكان الفيزيائي.

فالمكان هنا يُعاد بناؤه في ذهن المتلقي من خلال: "شراع الذكريات " "يموج بالذكريات " "مرابع الصبوات " "الربوات "، وكلها إشارات مكانية تُفعّل الذاكرة، وتُجسّد الماضي الجميل، بما يحتويه من أمنيات وصبا وعمرٍ مضى. وبالتالي، فإن "ها هنا " تحيل على المقام الخارجي العاطفي الذي يتشارك فيه المتكلم والمخاطب (أو حتى الذات الشاعرة فقط)؛ مما يجعل دلالة المكان ذات طابع ذاتي شعري لا موضوعي مباشر.

ويقول أيضًا في قصيدة تونس الخضراء: (زمخشري، 2022، ص.218)

ها هنا، في التلال، في القمم الشمـــ ـــــــــاء، في كل روضة فيحاء

للبطـــولات في مداهـــا نـــداء لم يـــزل رجعـــه قـــوى الأداء

بأبـــاةٍ، قـــد شـــيدوها صروحًـــا وبنوهـــا بتونـــس الخضـــراء

يتجلى البعد الإشاري المكاني في قواه "ها هنا، فالشاعر يوظف ظرف المكان "ها هنا " لتحديد موقع جغرافي حقيقي ومعنوي في آنٍ واحد؛ حيث يُشير إلى تونس كمرجع مكاني محوري يشكّل مركز الحدث والذاكرة الجمعية. ثم يعزز الإشارة بذكر مواقع جزئية مثل: "التلال " و "الروضة الفيحاء "، وهي إحالات مكانية تضفي على النص واقعية حسية، وتساعد في تثبيت الصورة الذهنية لدى المتلقي.

تُبرز هذه الإشاريات المكانية دورها في تحديد المواقع بالنسبة إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وذلك بناءً على ما تؤكده التداولية من أن الإشارة إلى الأشياء تتم عادةً من خلال الوصف أو التحديد، وقد لجأ الشاعر إلى كليهما في آنٍ واحد.

من الشاهد السابق يظهر جليًا دور الإشاريات المكانية في تحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي؛ حيث تقاس أهمية التحديد المكاني انطلاقا من الحقيقة القائلة: إن هناك طرقين رئيسين للإشارة إلى الأشياء هما: الوصف، وتحديد المكان (بلقاسم، 2009).

فالإشارة بظرف المكان لا تُحدّد فقط البقعة الجغرافية، بل تدمج المتكلم والمتلقي في مقام خطابي مشترك، يُفعّل القصد من وراء النص عبر استدعاء الأمكنة كحاضنات للبطولة والمجد، وهو ما يتوافق مع الرؤية التداولية التي ترى في الإشاريات أدوات لتحقيق القصدية السياقية في التواصل الأدبي.

– الإشاريات الاجتماعية:

تعد الإشاريات الاجتماعية عنصرًا مهمًا يستخدمه المتكلم مع الأشخاص المحيطين به في مجتمعه، ومن خلال هذه الإشاريات تظهر طبيعة علاقة الشخص المتكلم مع الآخرين الذين يتواصل معهم، سواء أكانت هذه العلاقة علاقة قربى أم علاقة رسمية، فالإشارة تكشف عن طبيعة هذه العلاقات؛ بحيث يخاطب المتكلم كل شخص تبعًا للمقام الذي يكون فيه.

وتعرف الإشاريات الاجتماعية بأنها: "ألفاظ تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة والعلاقات الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل وفي مخاطبة من هم أكبر سنًا ومقامًا من المتكلم " (سليمان، 2014، ص. 175).

وهي إشاريات العلاقة المجتمعية؛ إذ بهذا النوع من الإشاريات تتضح طبيعة العلاقات بين المتخاطبين من حيث هي علاقة ود وألفة أو علاقة كره وبغض، أو من حيث هي علاقة رسمية أو أخوية (نحلة، 2002).

والبعد التداولي الذي تحققه هذه العلاقات، يختلف ويتغير بحسب نوع العلاقة، فالعلاقة الرسمية تفرض سياقًا اجتماعيًا، يختلف عن العلاقة غير الرسمية، وهذه العلاقة تحدد المسافة بين المتخاطبين.

وتظهر الإشاريات الاجتماعية في قصيدة ثمرة التآخي لطاهر زمخشري (2022، ص.191) التي يقول فيها:

مـــا رمينـــا بـــغير أمـــر العليـــم مـــا انتصرنـــا بـــغير عـــون الكريـــم

نـــور الـــدرب هديـــه فانطلقنـــا في طريـــق ممهـــد مســـتقيم

واقتربنـــا مـــن النهايـــة منـــه بالتآخـــي لنصـــرة المظلـــوم

وَجَمْعْنَـــا شَـــتَاتَنَا ذَاتَ يَـــوْمٍ باهـــر الوجـــه بالســـنا للخصـــوم

واندفعنـــا نخوضهـــا باعتـــزاز وَرَجَعْنَـــا بنصرنـــا المحتوم (زمخشري، ص□□)

من خلال الأفعال الجماعية التي تعكس العلاقات الحميمة والتلاحم الاجتماعي بين أفراد الجماعة، كما في قوله: "رمينا " – "اقتربنا " – "جمعنا شتاتنا " – "ورجعنا " – "انطلقنا "، فكلها أفعال بصيغة الجمع تدل على روح المشاركة والتكاتف. وتُعد هذه الإشاريات تجسيدًا للبُعد القصدي في النص؛ إذ تُبرز قيمة الوحدة والعمل الجماعي في تحقيق النصر والانتصار للحق، وهو ما يعكسه سياق القصيدة الذي يتناول نُصرة المظلوم والانتصار بعون الله.

وتكمن أهمية هذه الإشاريات في قدرتها على بناء هوية جمعية للقارئ والمتلقي، تُرسّخ قيم التآزر والتكافل، بما يُعزز من فاعلية الرسالة الأخلاقية والوطنية التي يهدف الشاعر إلى إيصالها؛ لتتجاوز دلالة الأفعال ظاهرها اللغوي إلى مقصد اجتماعي أعمق، يتجلى في وحدة الصف والمصير المشترك.

وفي قصيدة الموعد المنتظر بنفس الديوان محل الدراسة الشراع الرفراف يقول طاهر زمخشري (2022، ص.327):

يـــا منيـــة النفس قـــد طـــاف المـــراح بنا فـــراح ينشـــر مـــن أفراحنا الســـمر

فبادلـــــيني الهـــــوى فالبحـــــر موجتـــــه عنـــــا تُحـــــدِّث لا مـــــا ينقـــــل الخبر

نجد أن الشاعر يستثمر عناصر تداولية تلامس البعد العاطفي والاجتماعي للمخاطبة، وتستدعي موقفًا تخاطبيًا يتأسس على مشاعر المشاركة والانتظار والحنين. فالنداء في قوله "يا منية النفس " لا يخلو من إشارة اجتماعية؛ إذ يُفصح عن علاقة وجدانية تربط الشاعر بالمخاطبة، فهو لا يناديها باسم، بل بلقب حميمي يحمل أبعادًا عاطفية؛ ما يعزز الإحالة العاطفية إلى حيز العلاقة الحميمة الخاصة بينهما.

كما أن في النداء إشارة شخصية؛ لأنه ضميمة اسمية تشير إلى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه، فهو لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه (نحلة، 2002).

بهذا، يظهر لنا أن الشاعر يوظف الإشاريات الاجتماعية في النص توظيفًا دقيقًا يخدم البعد القصدي المتمثل في استدعاء الذكرى، وإعادة خلق لحظة وجدانية تتسم بالمشاركة، عبر ضمائر الجمع والنداء والتوجيه؛ مما يجعل الخطاب الشعري بمثابة رسالة تفاعلية لها مقصد وجداني واجتماعي في آنٍ معًا.

– الإشاريات الخطابية أو النصية:

الإشاريات الخطابية وليدة الموقف الخطابي، فهي لا تعتمد على إشارة إلى الموقف الحادث ذاته، بل إنها تأتي ضمن ملابسات الخطاب فهي بذلك وليدة السياق الخطابي (كنون، 2015)؛ لأنها لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى، فقد تشير إليها ثم تتوقف قائلًا: لكن تلك قصة أخرى، فالإشارة هنا إلى مرجع جديد، وهذا ما يفرقها عن الإحالة (نحلة، 2002).

وهي نوع من الإشاريات مهمتها إضفاء الاستمرارية على النصوص ومواصلة الخطاب بألفاظ موجودة في النص ذاته مثل: (على أية حال، في الواقع، ما يأتي، مع ذلك...). ومما يميزها عن غيرها من أنواع الإشاريات أنها لا تحتاج إلى مرجع، بل إنها تخلق مرجعها بنفسها (ليفنسون، 2015؛ أرنست، 2014).

والإشارة الخطابية تعد من خصائص الخطاب؛ لأنها خلقت مرجعا جديدًا ومن ثم مقصدًا جديدًا للمتكلم، ولم تشيره إلى سابق أو لاحق في الخطاب نفسه؛ أي إنها ليست الإحالة (كنون، 2015).

والبعد التداولي الذي يوظفه المتكلم وهو يستعمل هذا النوع من الإشاريات يتمثل ببيان موقفه من أصل الخطاب، والأسباب التي دعته إلى هذا الموقف، وهذا يتعلق بقصود الخطاب التي ترمي إلى إيجاد علاقة تفاعلية يتحقق من خلالها بعدًا إنجازيًا.

يقول طاهر زمخشري (2022، ص.188) في قصيدة "يا ضمير الإنسان ":

يـــا ضـــمير الإنســـان إن دمانـــا قـــد تلقـــت مســـعورة في حمانـــا

تطلـــب الثـــأر صارخا مـــن طغاة دنّســـوا الأرض غـــدرة لا طعانا

وتباهـــوا بأنهـــم قـــد أصابـــوا مـــا أرادوا فألجمـــوا خذلانـــا

بعـــد أن أرهفـــوا العـــداء سلاحا زاده الحقـــد فيهـــم عنفـــوان

ففي قوله "يا ضمير الإنسان ": تمثل هذه العبارة نداءً مباشرًا، يخاطب فيه الشاعر قيمة معنوية كبرى، هي ضمير الإنسانية؛ مما يعطي للنص بعدًا أخلاقيًا وإنسانيًا واسعًا. وتُحيل هذه الإشارية إلى كل من يعي ويملك حسًا إنسانيًا، وتشير ضمنًا إلى المتلقي العام،

لا شخصًا بعينه، ف "يا " أداة النداء: تؤدي دورًا إشاريًا واضحًا في توجيه الخطاب وإشراك المتلقي فيه، وتضعه في موقع المسؤولية والاشتباك الوجداني مع ما يُعرض من مأساة ومعاناة.

والقصد من هذا النداء ليس مجرد التوصيل، بل إثارة الضمير الإنساني واستنهاضه تجاه ما وقع من ظلم وغدر، وهكذا يُحمّل الشاعر المتلقي مسؤولية الاستجابة الأخلاقية والمعنوية، ويريد أن يحفّزه على اتخاذ موقف، ولو وجداني، من قضية تتعلق بالشرف والعدوان والكرامة.

– الإشاريات الموقفية:

ويمكن أن تطلق عليها اسم (الوسائل المساعدة، أو الوسائل المصاحبة للنص)؛ لأنها وسائل غير نصية ترافق النصوص، وهي إشارية في الوقت نفسه مثل حركة اليد والعين وتعبيرات الوجه المختلفة ونغمة الصوت ونبرته، ووسائل خطية معينة كعلامات التأثر والاستفهام والكتابة بحروف كبيرة أو غامقة في الإنترنت، أو الرموز الحديثة في الإنترنت لعناصر خاصة بالإشاريات الموقفية مثل الوجه الضاحك أو الوجه الغاضب وغيرها من الرموز الشائعة (أرنست؛ 2014؛ عبد الوهاب، 2022).

وتبدو هذه الإشاريات أوضح ما تكون في الحوار الشفهي؛ حيث تُسهم في إثراء المعنى وإزالة الغموض. أما في النصوص المكتوبة فيتم اللجوء إلى ألفاظ صوتية أو كلمات دلالية تعبّر عن الانفعالات والمواقف، مثل التأوّه والغمغمة، أو كلمات تعبّر عن الفرح ك "الزغردة "، أو الحزن ك "النحيب ". وتُعَد هذه الوسائل من أدوات التلميح غير المباشرة التي تُسهم في استحضار السياق الشعوري والموقفي داخل النص.

يقول زمخشري (2022، ص.326) في قصيدة على باب الهوى:

"فقلـــــت لـــــه بطـــــرفٍ لا يـــــداري وفي إغضائـــــه ارتســـــم الســـــؤال "

فـ "له " و "بطرفٍ " و "إغضائه " كلها إشارات شخصية إلى المخاطَب، لكنها تتم عبر الإيماءة والبصر لا اللغة الصريحة، وهذا توظيف ذكي للإشاريات غير اللفظية (الموقفية)؛ حيث تُستبدل الألفاظ بنظرة أو بإغضاء؛ مما يدل على أن القصد الشعري يتجاوز حدود القول إلى تعبير أعمق وأصدق.

دور السياق في تحديد القصد الإحالي:

السياق هو: "الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية والحالية " (أرشيف ملتقى أهل التفسير، ص.111). وللسياق دور بارز وأثر بالغ في فهم النص وتحديد دلالات الألفاظ أو الكلمات المنساقة ضمن وحدة لغوية متكاملة.

وقد اعتبر بعض الباحثين "السياق متممًا للنص، والنص متممًا للسياق فالنصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها، والسياقات يجري تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المحدثون والكتاب " (جون لاينز، 1987، ص. 285).

وتعد الإحالة أبرز عناصر التماسك النصي التي تسهم في الربط بين أجزاء النص، وتستخدم فيها العناصر الإحالية والإشارية (الضمائر، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة...). والتماسك النصي لا يمكن أن يتحقق إلا بتوفر تماسك نحوي ودلالي بين العناصر اللغوية المختلفة في النص، ولاستخدام الإحالة والروابط دور كبير في إنتاج نص متماسك ذي بنية منسجمة، وهذه الروابط لا يمكن الاستغناء عنها؛ لأن إسقاطها يؤدي إلى تفكك النص وتباعد جمله ووحداته ومكوناته، فلا تتحقق السلامة النحوية، فينخرم المعنى ويغيب (مصدق، 2021).

والإشاريات وحدات لغوية لها أبعاد تداولية يكشفها سياق الاستعمال، وهذه الأبعاد تتغير بتغير نوع الإشارة، وهذه الإشاريات تساعد على فهم الخطاب وتساعد في خلق تواصل بين المتكلم والمتلقي (الساعدي، 2017).

ولذلك يلعب السياق دورًا جوهريًا في تحديد القصد الإحالي داخل الخطاب؛ إذ يُعد الأداة التي تتيح للمتلقي فهم العلاقات الإشارية وربط العناصر اللغوية بمرجعياتها خارج النص أو داخله. فالإحالة لا تُدرك إلا من خلال سياق يوجّه الفهم ويمنح العلامات اللغوية معناها المقصود. وتنبني القصدية الإحالية على الوعي المشترك بين المتكلم والمخاطب؛ حيث يُوظف السياق –بأنواعه اللغوي والمقامي والمعرفي– لتأطير المرجع المقصود، وتحديد مدلول العبارات والضمائر والإشارات. ومن دون استحضار هذا السياق، يُحتمل أن تنشأ فجوات في التأويل، أو يُساء فهم القصد الذي أراده المتكلم.

ومن هنا يتبيّن أنه رغم ما تؤديه الإشاريات من دور فاعل في تحديد القصد بعد إحالتها، فإن هذا القصد لا يُمكن إدراكه على وجه الدقة إلا من خلال النظر في السياق الذي وردت فيه. فالإشاريات بطبيعتها لا تُحيل على معنى واضح ما لم تُدرَج ضمن إطار سياقي يُعين على كشف مرجعها الأمر الذي يُبرز الأهمية البالغة للسياق في تفسير الخطاب وفهم المقصود على نحو سليم.

– السياق الإحالي الخارجي والداخلي:

ينقسم السياق الإحالي إلى نوعين رئيسين: السياق الإحالي الخارجي، والسياق الإحالي الداخلي، وكلاهما يُسهم في توضيح المعنى وتحديد المرجع الذي تشير إليه العناصر الإحالية في الخطاب.

– السياق الإحالي الخارجي:

السياق الخارجي هو (سياق المقام) الذي تتمثل عناصره في كل من: المتكلم والمخاطب، بما في ذلك شخصيتهما وحالهما والعلاقة بينهما، وموضوع الخطاب وزمانه ومكانه، وكذلك القالب الثقافي والحضاري للنص (نحلة، 2002، شاهين، 2015).

وهو إحالة عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد إلى ذات المتكلم؛ حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو بشكل مجمل؛ إذ يمثل كائنًا أو مرجعًا مستقلًا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم (محمود، 2015).

وتُعد هذه الإحالة نوعًا من الإحالة المقامية أو الإحالة الخارجية؛ حيث يُحيل عنصر لغوي، كضمير المتكلم المفرد، إلى مرجع خارج النص، وهو ذات المتكلم نفسه. ففي هذا السياق، يرتبط العنصر الإحالي (كالضمير) بعنصر إشاري غير لغوي، موجود في الواقع التخاطبي؛ مما يجعل المرجع مستقلًا عن النص وقائمًا في المقام الخارجي. وقد يمتد الأمر أيضًا إلى إحالة العنصر اللغوي على تفاصيل المقام أو سياقه العام، سواء بشكل مباشر أو ضمني، إذ يُصبح المقام كيانًا مرجعيًا بذاته يمكن للمتكلم أن يُشير إليه ويعتمد عليه في بناء مقصده الدلالي.

كما يعرف بأنها السياق الذي يعتمد على المعرفة المشتركة بين المتكلم والمخاطب خارج حدود النص، كالمعرفة بالواقع، أو بالظروف الزمانية والمكانية أو بالشخصيات والأحداث المشار إليها، ويُستخدم هذا النوع من السياق لتأويل الإحالات التي لا يمكن استنتاج مرجعها من داخل النص، بل تُفهم من خلال معرفة مسبقة أو قرائن مقامية.

ومن نماذج ذلك قول زمخشري (2022، ص.13) في قصيدة لبيك:

قـــد أتينـــاك طائـــعين منيـــبين ونرجـــو الرجـــوع بـــالآلاء

بالثـــواب المرجـــو والعفـــو والصفح عســـانا نكـــون في العتقـــاء

مـــن عـــذاب الســـعير مـــن هـــول مـــا نلقاه يـــوم الحســـاب عنـــد اللقاء

فلـــك العـــزة التي مـــا أذلـــت مـــن أتاهـــا يـــا أرحـــم الرحمـــاء

ولـــك الرفعـــة التي قـــد تعالـــت فرفعنـــا ضراعـــة الضعفـــاء

ففي هذه الأبيات من قصيدة "لبيك "، يتجلى السياق الإحالي الخارجي بوضوح؛ حيث يحيل ضمير المتكلم الجمعي "قد أتيناك " و "نرجو " و "رفعنا " إلى الطائفين المنادين لله تعالى، الذين يقفون في مقام التعبد والدعاء في مناسك الحج أو في موقف الدعاء العام، في سياق ديني معروف بين المتكلم (الشاعر أو المصلين) والمخاطب (الله عز وجل).

وتشير هذا الإحالة إلى سياق ديني تعبدي خارجي يتشارك فيه المتكلم والمخاطب فهمًا مسبقًا للظروف الزمانية (موسم الحج أو موسم الدعاء)، والمكانية (مقام مقدس كالحرم أو عرفات)، والحدث المشار إليه (الابتهال إلى الله بطلب المغفرة والعتق من النار).

كما أن مفردات مثل: "الرجوع بالآلاء "، "العفو "، "العتقاء "، "عذاب السعير "، "يوم الحساب "، تحيل إلى معارف دينية كونية مشتركة تشكل جزءًا من الثقافة الإسلامية؛ مما يعزز الإحالة المقامية الخارجية للنص.

كل ذلك يجعل فهم الأبيات متوقفًا على المعرفة المسبقة بالسياق الديني الذي يتحدث فيه الشاعر؛ حيث لا تكفي دلالات النص اللغوية وحدها لاستيعاب المقصد دون استحضار هذا السياق الخارجي المشترك.

– السياق الإحالي الداخلي:

هو السياق الذي يوجد داخل النص ذاته، ويتمثل في الترابط بين الجمل والعبارات التي توفّر للمتلقي ما يحتاجه لتحديد مرجع الإحالة، سواء من خلال ضمير أو اسم إشارة أو موصول.

السياق الداخلي يعنى بالنظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، آخذًا بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة، وقد تتسع دائرته إذا دعت الحاجة، فيشمل الجمل السابقة واللاحقة، بل والقطعة كلها، والكتاب كله.

ويُعد هذا السياق ضروريًا لفهم البنية الداخلية للنص؛ حيث يخلق انسجامًا وتماسكًا عبر تتبع الإحالات من مرجع إلى آخر.

ويُعد السياق الإحالي الداخلي من الركائز الأساسية في فهم المعنى داخل النص؛ إذ تُحيل العناصر الإشارية إلى مكونات لغوية وردت ضمن الملفوظ ذاته. وينقسم هذا النوع من السياق إلى:

سياق إحالي داخلي سابق (قبلي): وهو الإحالة إلى عنصر ورد قبل العنصر الإشاري؛ حيث يُفهم الضمير أو الإشارة بالرجوع إلى مرجع سبقه في السياق، وتكون الإحالة في هذه الحالة بمثابة إعادة بناء للنص في صورته المفترضة؛ حيث تُعوّض الألفاظ المحيلة الألفاظ المفسِّرة التي سبقتها؛ مما يضفي بعدًا تأويليًا جديدًا.

ومن نماذج ذلك في الديوان ما ورد في قصيدة: ليالي الحب (زمخشري، 2022، ص. 47):

في جـــدار الصمـــت مـــرآة حياتي تســـكب الفرحـــة في أعمـــاق ذاتي

تـــــعبر الأيـــــام في أطرافهـــــا فـــوق جســـر موثـــق بالذكريـــات

صـــــور شـــــتى لها في خاطـــري جمعتهـــــا حيرتـــــي في النظـــــرات

كلمـــــا ألمـــــح منهـــــا صـــــورة جاذبـــــتني نحوهـــــا بالـــــعبرات

علهـــــا بالدمـــــع ممـــــا شـــــفني تطفـــــي النـــــار التي في خلجاتـــــي

وأنا أقطع شـــوطي لاهنـــــــــــا في دروب شـــــقتها الماضـــــي لآت

في دروب ســـــكن الليـــــل بهـــــا باســـم الجنـــح: مضـــيء الجنبـــات

في هذه الأبيات، يتجلّى السياق الإحالي الداخلي السابق (القبلي) بوضوح من خلال الربط بين الضمائر والعناصر التي سبقتها في السياق النصي مثل:

قوله: "تسكب الفرحة في أعماق ذاتي "؛ إذ تعود الإحالة على "مرآة حياتي " المذكورة سابقًا في "في جدار الصمت مرآة حياتي "، فالمرآة هنا هي التي تسكب الفرحة؛ مما يربط الضمير بالمرجع السابق في النص.

كذلك في قوله: "جمعتها حيرتي في النظرات "، الضمير "ها " يعود على "صور شتى " التي وردت قبله في قوله: "تعبر الأيام في أطرافها صور شتى لها في خاطري "؛ مما يُظهر الإحالة الداخلية السابقة بين الصورة والضمير.

وفي قوله: "جاذبتني نحوها بالعبرات "، الإشارة بـ "ها " تحيل إلى الصور نفسها، بوصفها موضوعًا سابقًا في البناء النصي.

أيضًا عبارة "تطفئ النار التي في خلجاتي " فيها إحالة إلى الأحاسيس والانفعالات التي سبق الحديث عنها بصورة غير مباشرة عبر حركية الصور والذكريات.

هذه الإحالات تحقق تماسك النص عبر الرجوع إلى مكونات سابقة داخلة؛ حيث تنسج الضمائر والأسماء روابط دقيقة بين عناصر النص المختلفة؛ مما يساعد القارئ على إعادة بناء المشهد الشعوري المتناثر في القصيدة بترابط وانسجام داخلي.

– سياق إحالي داخلي لاحق (بعدي): وهو أن يحيل العنصر الإشاري إلى عنصر مذكور بعده في النص ولاحق عليه كضمير الشأن في اللغة العربية (الزناد، 1993).

فهي إحالة إلى عنصر سيأتي لاحقًا في النص، كما في حالة "ضمير الشأن " في اللغة العربية، الذي يُشير إلى مضمون يظهر بعده، ويتطلب من المتلقي الانتظار لاستكمال المعنى.

وتؤكد هذه الأنواع أن العناصر المحيلة لا تكتفي بذاتها في الدلالة، بل تحتاج إلى مرجع يُستدل عليه من داخل النص لفهم مقصد المتكلم. وتملك كل لغة طبيعية مجموعة من العناصر القادرة على الإحالة، كالضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة، وهي أدوات تستمد دلالتها من السياق النصي والتخاطبي المحيط بها.

ويظهر من ذلك أن الخطاب، بوظيفته التفاعلية والتواصلية، لا يُعبّر فقط عن معانٍ سطحية، بل يُفصح عن مقاصد أعمق قد تُفهم مباشرة أو تستلزم تأويلًا يعتمد على السياق والمعرفة الخلفية المشتركة بين المرسل والمتلقي. فالمعنى الحقيقي للنص لا يُستنبط من بنيته الظاهرة فقط، بل من العلاقة بين ما يُقال، وكيف يُقال، وما يُفترض أن يكون مفهومًا مسبقًا لدى أطراف الخطاب.

ومن خلال التفاعل بين هذين السياقين، تتحقق القصدية الإحالية بشكل أكثر دقة؛ إذ يوجه السياق الداخلي المتلقي نحو الروابط النصية، بينما يُكمل السياق الخارجي المعنى من خلال الإحالة إلى العالم المرجعي خارج النص.

ومن نماذج ذلك ما ورد في قصيدة ليالي الحب (زمخشري، 2022، ص. 54):

يـــا ليـــالي الحـــب في ســـفح النقـــا أيـــن أطيـــاف المنـــى في الشـــرفات؟

كان في الأفـــق لها أرجوحـــة بهـــرت أعيننـــا بالأخيـــارت

وهـــي مـــن أعلى الـــذرى شـــاخصة لقلـــوب خفقـــت في الرحبـــاتِ

يزحـــف الوقـــت علـــى دقاتهـــا حـــذرا يخشـــى مهـــاوي العثـــرات

والثوانـــي تحـــت أطبـــاق الدجـــى تتهـــادى بخطاهـــا الوانيـــات

وجـــدار الصمـــت في درب الهـــوى تبســـط الظـــل لها في الردهـــات

علهـــا إن قعـــد الأيـــن بهـــا استراحـــت عندهـــا في العتبـــات

يتجلى السياق الإحالي الداخلي اللاحق (البعدي) في أبيات قصيدة ليالي الحب؛ حيث اعتمد الشاعر على عناصر لغوية تحيل

إلى مرجعيات تُذكر لاحقًا في النص. يتضح ذلك في قوله: "كان في الأفق لها أرجوحة "، فالضمير "لها " يعود إلى مرجع لم يكتمل معناه إلا لاحقًا حين وصف الشاعر الأرجوحة بأنها "وهي من أعلى الذرى شاخصة "؛ مما يكشف صورتها المتكاملة أمام المتلقي بعد أن ينتظر تحقق الإحالة. كذلك يظهر السياق اللاحق في الإشارة إلى "أطياف المنى "؛ حيث تُذكر بدايةً في سؤال استنكاري "أين أطياف المنى في الشرفات؟ "، ثم تتبعها تفاصيل لاحقة توضّح المشهد حين قال: "بهرت أعيننا بالأخيلات " و "لقلوب خفقت في الرحبات ". وأيضًا، حين ذكر "جدار الصمت " الذي "تبسط الظل لها في الردهات "، فالضمير "لها " يحيل إلى أطياف الحب أو الأحلام التي يُكمل تصويرها عبر الأبيات التالية.

وبهذا اعتمد الزمخشري على إحالات داخلية لاحقة تربط بين المفردات الأولى وبين توضيحات لاحقة؛ مما خلق شبكة تفاعلية بين النص ومتلقيه، تحقق انسجام الخطاب وتكشف البعد القصدي المتدرج في البناء الدلالي للنص.

المبحث الثاني

البعد القصدي للأفعال الكلامية وتقسيمات الأفعال الكلامية

البعد القصدي للأفعال الكلامية:

تُعد الأفعال الكلامية واحدة من العوامل التي اهتم بها المنهج التداولي لبيان القصد الكلامي والوصول إلى غرض الخطاب أو بلوغ مقاصده، ويرجع ذلك لأن أفعال الكلام جعلت الحدث اللغوي حدثًا إنجازيًا مؤثرا له علاقة بمقاصد الكلام، فالحدث اللغوي عبارة عن مجموعة من القواعد الدلالية التي لا يمكنها أن تعلن دون تدخل عنصر القصد الذي ينقل المتلقي من فهم الدلالة اللغوية إلى معرفة ما يقصده المتكلم (القرني وبابصيل، 2019).

وقد عُرف الفعل الكلامي بأنه: "الفعل المنجز من خلال الألفاظ " (يول، 2010، ص. 81)، وعرف أيضًا بأنه: "الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد نطقه بمنطوقات معينة، ومن خلال منظومة من الأفعال كالنطقية والإنجازية والتأثيرية، ولكن أبرز ما يمثل ويحقق الفعل الكلامي هو الفعل الإنجازي " (الصراف، 2021، ص. 22).

ويقصد بالأفعال الكلامية "التصرف " أو "العمل " الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، أو بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته الأمر والنهي، والوعد، والسؤال والتعيين.... فهذه كلها "أفعال كلامية " (علي، 2017، ص. 224). ويعني هذا أن المتكلم عندما يتلفظ بقول ما فإنّه يحقق إنجازًا فعليًا على أرض الواقع لغرض التواصل مع المتلقي، ويحقق إنجازًا وتأثيرًا وانطباعًا في نفسه، وبذلك تكون اللغة أداة لتغيير العالم، وصنع أحداثه والتأثير فيه، وتغيير السلوك الإنساني عبر مواقف كلية (صحراوي، 2005، ص. 41-40).

تقسيمات الأفعال الكلامية:

أولى أصحاب الاتجاه التداولي عناية كبيرة بالأفعال الكلامية؛ نظرًا لما تمثله من أحداث لغوية فاعلة تؤدي دورًا رئيسًا في توجيه المخاطب والتأثير فيه. فقد أدرك هؤلاء الباحثون أن اللغة ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل أداة لفعل الأشياء وتحقيق الأهداف التواصلية. ويُعد الفيلسوف جون أوستن رائد هذا التوجّه؛ إذ وضع الأساس لنظرية الأفعال الكلامية، وقسّمها إلى ثلاثة أنواع رئيسة، هي:

□. **الفعل اللفظي:**

يُقصد به التلفظ بجملة لغوية مكونة من أصوات منتظمة في تركيب نحوي صحيح، يؤدي إلى معنى مباشر ومحدد. وهذا المعنى يمثل المستوى الأساسي للفعل الكلامي، وله مرجع إحالي واضح يشير إليه في السياق.

يقول زمخشري (2022، ص. 66) في قصيدة طائر الشوق:

يا سمير الهوى على هدبك الراقص نجم ينير بالومضات

بابلي مشعوذ بالترانيم يبت الأسحار بالنظرات

عبقري الإشعاعَ يَسْتَنْفِرُ الفتنة يذكي مجامر الصوات

غرد باللحاظ تبسم فيه يا لنا من لحاظه الغردات

وبإيمائه منابع إشراق، ومجلى سناه في الغمزات

لا يجيد الحديث إلا متى كان غريقًا في سَرْحَةٍ أَوْ سُبَاتِ

والدجى رابض على أحرف الجفن ينادي للحب بالحركات

يتجلى الفعل الكلامي اللفظي في مقاطع قصيدة طائر الشوق لطاهر زمخشري؛ إذ يعتمد الشاعر على التلفظ بجمل لغوية ذات تركيب نحوي سليم ومعانٍ محددة وواضحة. ففي قوله: "يا سمير الهوى على هدبك الراقص نجم "، نلحظ أن زمخشري قد أنشأ جملة نداء كاملة تتجه إلى المخاطب (سمير الهوى)، مشحونة بنداء عاطفي واضح؛ مما يحقق وظيفة الفعل اللفظي بإبراز معنى مباشر دون حاجة إلى تأويل معقد. ويتكرر الأداء اللفظي المباشر في قوله: "عبقري الإشعاع يستنفر الفتنة "؛ حيث يحمل التركيب معنى فعليًا محددًا يتمثل في استدعاء الفتنة عبر الإشعاع؛ مما يرسخ الوظيفة الإحالية للفعل اللفظي. كما أن وصفه المشهد عبر جمل مثل: "يبث الأسحار بالنظرات " و "تبسم فيه " تعكس الاستخدام الواضح للأفعال والأحداث ضمن معطيات لفظية مباشرة، متماسكة تركيبيًا ودلاليًا. وبهذا يتضح أن زمخشري قد وظّف الفعل الكلامي اللفظي في بناء صوره الشعرية بدقة، مما أسهم في إيصال المعنى الأساسي للنص بلغة شفافة تتسم بالوضوح وتحقق مقصدها التواصلي الأولي دون لبس.

□. الفعل الإنجازي:

وهو المعنى الوظيفي الإضافي الذي يتحقق من وراء الفعل اللفظي، ويعكس نية المتكلم وما يريد إنجازه بالكلام، مثل: الأمر، الوعد، التهديد، أو الاعتذار. أي أن المتكلم يفعل شيئًا بالكلام نفسه، وليس مجرد إخبار أو وصف.

ومن ذلك قوله في قصيدة في الوحدة: (زمخشري، 2022، ص. 100)

يـــا سمير الحـــب قـــد جـــاش زفيري فأريحـــي بالتـــعلات ضـــميري

فمـــن البعـــد الـــذي أرقني نـــزف الجـــرح علـــى الجفـــن الضريـــر

وعيـــون الليـــل في درب المنـــى قـــد تلهـــت بمصابيـــح البكـــور

وتلـــوت بالخطـــى عـــن مأربـــي فتعثـــرت علـــى جســـر عبـــوري

يتجلى الفعل الإنجازي بوضوح في هذه المقاطع من قصيدة طائر الشوق لطاهر زمخشري. ففي قوله: "يا سمير الحب قد جاش زفيري " يتوسل الشاعر بنداء حار ومباشر، يحقق بالفعل اللفظي إنجازًا وجدانيًا يتمثل في التعبير عن المعاناة والانفعال، وهو لا يقتصر على الوصف، بل يقوم بفعل نفسي يتمثل في الاستغاثة وبث الشكوى.

كذلك في قوله: "فمن البعد الذي أرقني "، يُنجز الشاعر فعل الشكوى والتعبير عن الألم الناتج عن الفراق؛ مما يُظهر نية المتكلم

في إشراك المخاطب في معاناته.

وفي قوله: "تلوّت بالخُطى عن مآربي "، يقوم الشاعر بإنجاز فعل الاعتراف بالتيه والابتعاد عن الأهداف، وهو فعل إنجازي عاطفي يعكس تخلّي الشاعر عن السيطرة، مسلِّمًا بسلطة الهوى والضياع.

أما في قوله: "قد تلهت بمصابيح البكاء " فنلمس هنا فعلًا إنجازيًا آخر يتمثل في الإفصاح عن الألم والحزن العميق؛ حيث لا يقتصر الشاعر على وصف حالته، بل يُنجز بالفعل الكلامي فعل الإفشاء العاطفي الذي يحمل نبرة انكسار ظاهر.

وبذلك يكون زمخشري قد استخدم الفعل الإنجازي لإحداث أثر تواصلي وجداني، معتمدًا على نبرات الاعتراف والبثّ والشكوى؛ مما يُعمّق البُعد التفاعلي بين النص والمتلقي.

□. **الفعل التأثيري:**

يشير إلى الأثر النفسي أو السلوكي الذي يُحدثه الفعل الإنجازي في ذهن السامع أو سلوكه مثل إقناعه، إخافته، أو طمأنته. وهذا الأثر لا يتحقق إلا من خلال التفاعل بين المقصود من القول وتفسير السامع له (صحراوي، 2005).

وتجدر الإشارة إلى أن أصحاب الاتجاه التداولي —وعلى رأسهم جون أوستن— عندما استخدموا مصطلح "الأفعال الكلامية " لم يكونوا يقصدون به المعنى النحوي التقليدي للفعل، بل وسّعوا دلالته ليشمل كل ما ينطق به الإنسان ويُعد حدثًا تواصليًا، سواء كان فعلًا أو اسمًا أو حرفًا، ما دام يؤدي وظيفة معينة داخل السياق التخاطبي. ومن هنا أصبحت الكلمة فعلًا؛ إذا اقترنت بقصد وإنجاز أثّر في مسار التواصل.

ثم قسم أوستن الأفعال على حسب قوتها الإنجازية إلى خمسة أقسام: أولها: أفعال الأحكام، وهي ما يصدر عن المحاكم، وثانيها: أفعال القرارات؛ أي: اتخاذ قرار بعينه، مثل: الأذن، أو الطرد، وثالثها: أفعال التعهد، أي: تعهد المتكلم بفعل شيء ما من الوعد أو التعاقد، ورابعها: أفعال السلوك، وهي رد فعل لحدث ما، مثل الشكر، أو الاعتذار، أو التحدي، وخامسها: أفعال الايضاح التي تستخدم في بيان الرأي، مثل: التصويب، والإنكار، والموافقة. (قنيني، 1991، ص.173)

ففي قصيدة الموعد المنتظر يقول طاهر زمخشري (2022، ص.327):

يـــا منيـــة النفس قـــد طـــاف المـــراح بنا فـــــراح ينشـــــر مـــــن أفراحنـــــا الســـــمر

فبادلـــــيني الهـــــوى فالبحـــــر موجتـــــه عنـــــا تُحـــــدِّث لا مـــــا ينقـــــل الخبر

قوله "بادليني الهوى " طلب صريح يتضمن فعلًا كلاميًا توجيهيًا يعكس البعد الإشاري للمخاطبة، وفي الوقت نفسه يُبرز علاقة حوارية بين طرفين، يُبنى عليها التفاعل الاجتماعي الذي لا يكتمل إلا بوجود الطرفين معًا. فالخطاب هنا يُفترض فيه وجود المخاطبة واستجابتها، وهو ما يعكس بعدًا تداوليًا واجتماعيًا شديد الوضوح.

كما يُعد الاستفهام من أبرز الآليات التوجيهية التي يمارس من خلالها المتكلم سلطته على مجريات الخطاب، فهو لا يكتفي بطلب معرفة، بل يتجاوز ذلك إلى توجيه ذهن المخاطب نحو قضايا محددة؛ مما يجعله من الأفعال الكلامية التي تنتمي إلى المستوى الإنجازي والتأثيري معًا.

في قصيدة شراع الذكريات، يوظف الشاعر أداة الاستفهام بصيغة "أين " عدة مرات متتالية: (زمخشري، 2022، ص.174)

أين يا ربع بعد زحف العوادي مرتع كان مخصب الجنبات؟

أين بيض المنى بسود الليالي؟ أين ملهى الهوى؟ وأين لداتي؟

أين شطري الذي افتقدت؟ وقد عشت على فقده رفيق شكاتي؟

حيث تتكرّر صيغة الاستفهام هنا لا لطلب الجواب فحسب، بل للتعبير عن لوعة الفقد وعمق الحنين؛ ما يجعل هذه الأفعال الكلامية تحمل أبعادًا دلالية متعددة:

فعلًا إنجازيًا: لأنها تؤدي وظيفة تعبيرية وانفعالية، تكشف عن حالة المتكلم ووعيه بالغياب والفقد.

– وفعلًا تأثيريًا: إذ تدفع المتلقي إلى التفاعل العاطفي والتأمل في الفقد الذي يشير إليه الشاعر، وبالتالي التأثر بالموقف الشعري.

وبذلك، فإن الأفعال الكلامية الاستفهامية في هذا النص تُسهم في توجيه الخطاب، وتحقيق التأثير العاطفي والمعنوي المطلوب، ضمن شبكة مقاصدية تعتمد على إشاريات مكانية وزمانية تُعيد تشكيل الذكريات في سياق تعبيري حميم.

ويقول ظاهر زمخشري (2022، ص.208) في قصيدة "كيف أنساك ":

أنت في خاطري وهمس ضميري وعلى حرف ناظري يا سميري

أنت في كل خفقة من فؤادي وعلى كل دفقة من شعوري

كيف أنسى، وانت أدرى بما أحمل ما حاجتي إلى التذكير؟

كيف أنساك والبقايا من النجوى تعيد الصدى للحن مثير

سكبته الآهات في مسمع الليل وعادت برجعه للبكور

وعلى وقعه انتبهنا وصرنا نكتوى بالفراق بعد شهور

فعلى القرب كان حبك بردا صار بالبعد لافحا من هجير

ويتجلى البعد القصدي للأفعال الكلامية في قصيدة "كيف أنساك " من خلال تداخل الفعل اللفظي مع الإنجازي والتأثيري في نسيج تعبيري واحد يعكس حالة وجدانية عميقة، فالشاعر حين يقول: "أنت في خاطري وهمس ضميري "، لا يكتفي بمجرد الإخبار اللفظي بمكانة المحبوب، بل يُنجز فعلًا إنجازيًا يتجاوز المعنى السطحي إلى تأكيد حضور الآخر في أدق تفاصيل الشعور، كما أن قوله: "كيف أنسى، وأنت أدرى بما أحمل... ما حاجتي إلى التذكير؟ " يوظف الاستفهام إنجازيًا لا للسؤال، بل للتقريع والتأكيد على عمق الارتباط، فيُشعر المتلقي بأن النسيان مستحيل، ويستحثّه على مشاركة المعاناة، ليأتي الفعل التأثيري محققًا غايته في التأثير العاطفي؛ حيث تفيض الأبيات بشحنات وجدانية تنقل الأحاسيس بحرارة وحميمية، كما في قوله: "سكبته الآهات في مسمع الليل "، فهنا يتجلى البوح العاطفي الذي يُلهب الوجدان ويُعمّق التلقي؛ مما يعكس انسجامًا تامًا بين القصد الداخلي للشاعر ومخرجاته اللفظية التي تُحدث أثرًا بليغًا في نفس السامع أو القارئ.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تبرز القيمة التداولية للنص الشعري عند طاهر زمخشري، وتكشف عن حضور واضح للبعد القصدي في تشكيل المعنى الشعري، سواء من خلال البنية الإشارية أو عبر الأفعال الكلامية المختلفة. وقد تم تحقيق أهداف الدراسة من خلال تحليل النصوص الشعرية اعتمادًا على مفاهيم التداولية، وخاصة ما يتصل بالقصدية والإشاريات والسياق.

أبرز النتائج:

– وضوح البعد القصدي في شعر طاهر زمخشري؛ حيث إن الخطاب الشعري لديه موجّه بشكل واعٍ نحو المتلقي، ويُظهر سعيًا

متواصلًا لتوصيل رسالة شعورية أو فكرية.

- تنوع الإشاريات في الديوان بين الشخصية والزمانية والمكانية والاجتماعية والموقفية والنصية والخطابية؛ مما يعكس قدرة الشاعر على التحكم في أدوات التوجيه والإحالة لبناء نص دلالي محكم.
- أهمية السياق في تحديد القصد الإشاري؛ فقد تبين أن السياق –سواء الداخلي (النصي) أو الخارجي (المعرفي والواقعي) – يلعب دورًا جوهريًا في توضيح مقصدية الشاعر وتوجيه الفهم لدى المتلقي.
- ثراء النصوص بالأفعال الكلامية، خصوصًا الأفعال الإنجازية والتأثيرية، التي تعكس مقصدًا شعوريًا وتواصليًا يتجاوز المستوى البلاغي إلى بُعد تداوليّ واعٍ.
- اقتراب شعر زمخشري من المفاهيم التداولية الحديثة؛ إذ تبين من خلال تحليل بعض المواقف الشعرية أن زمخشري كان يعوّل على وعي المتلقي بقصد المتكلم وسياق الخطاب، وهو ما يتقاطع مع أفكار الجاحظ وابن القيم حول أهمية الفهم والإفهام في بنية الخطاب.

التوصيات:

- الاهتمام بتحليل الشعر السعودي الحديث من منظور تداولي؛ لما يوفره هذا المنهج من قدرة على كشف الأبعاد الخفية في بنية النص، وربطه بالمتلقي وبيئة الإنتاج.
- توسيع دائرة التطبيق التداولي لتشمل أنماطًا شعرية متنوعة عند طاهر زمخشري، مثل شعر الأطفال، والقصائد الوطنية؛ للتعرف على مدى حضور القصدية في مختلف أنساقه التعبيرية.
- عقد دراسات مقارنة بين طاهر زمخشري وشعراء عصره من حيث الوعي التداولي والقصدية في الخطاب؛ مما يعزز الفهم التطبيقي لمدى تطور الخطاب الشعري الحديث في المملكة.
- دمج التحليل التداولي في الدراسات الأدبية والتعليمية على مستوى المقررات الجامعية؛ لما له من دور في تنمية الفهم النقدي للنصوص وربطها بسياقاتها التداولية المختلفة.

المراجع:

أدراوي، العياشي. (2011). *الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها*. منشورات الاختلاف، دار الأمان.

أرمينكو، فرنسواز. (1987). *المقاربة التداولية*. (سعيد علوش مترجم). مركز الإنماء القومي.

أرنست، بيتر. (2014). علم اللغة البراجماتي الأسس – التطبيقات – المشكلات. (سعيد بحيري مترجم). (ط.1). مكتبة زهراء الشرق.

إسماعيل، صلاح. (2007). *فلسفة العقل، دراسة في فلسفة سيرل*، دار قباء الحديثة.

إسماعيل، صلاح. (2007). نظرية جون سيول في القصدية دراسة في فلسفة العقل. *حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية*، *27*(262)، 279-303.

باديس، نرجس. (2009). *المشيرات المقامية في اللغة العربية*. مركز النشر الجامعي.

بافو وسرفاتي. (2019). *النظريات اللسانية الكبرى*. مركز دراسات الوحدة العربية.

بلقاسم، دفة. (2009). التركيب اللغوي من منظور اللسانيات التداولية. جامعة محمد خيضر، أبحاث في اللغة العربية، *مجلة المخبر*، 7 – 24.

بوجادي، خليفة. (2012). *اللسانيات التداولية: مقاربة بين التداولية والشعر: دراسة تطبيقية*. (ط.1). بيت الحكمة خليفة للنشر والتوزيع.

جورج يول. (2010). *التداولية*. (قصي العتابي مترجم). الدار العربية للعلوم.

جون لاينز. (1987). *اللغة والمعنى والسياق*. (عباس صادق الوهاب مترجم). دار الشؤون الثقافية العلمية.

حسان، تمام. (1989). *النص والخطاب والإجراء*. عالم الكتب. (ط.1).

حسين، رخوش جار الله. (2015). التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين مقاربة تداولية. *مجلة جامعة زاخو*، *3*(2)، 447-471.

حمو، ذهبية. (2012). *لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب*. (ط.2). دار الأمل.

ختام، جواد. (2016). *التداولية أصولها واتجاهاتها*. دار كنوز المعرفة.

دي بوجراند، روبرت. (1989). *النص والخطاب*. (تمام حسان مترجم). (ط.1). عالم الكتب.

زحاف، يوسف. (2020). مفهوم القصد في اللسانيات التداولية. *مجلة الدراسات الثقافية واللغوية*، *3*(12)، 22-48.

زمخشري، طاهر. (2022). *ديوان الشراع الرفاف*. الكتاب العربي السعودي.

الزناد، الأزهر. (1993). *نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا*. المركز الثقافي العربي.

الساعدي، حازم طارش. (2017). الإشاريات الخطابية وأبعادها التداولية قراءة في خطاب الإمام الحسن عليه السلام، *مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية*، *24*(2)، 727-740.

سحالية، عبد الحكيم. (2009). التداولية. *مجلة المخبر*، 81-103.

السعدون، نبهان حسون. (2014). الزمن في القصة القرآنية؛ قصة موسى (عليه الصلاة والسلام) أنموذجًا. *مجلة كلية العلوم الإسلامية*، *8*(15)، 53-83.

السلمي، بندر مغنم. (2021). الإشاريات المفهوم والأنواع والوظائف. *حولية كلية اللغة العربية بجرجا بنين*، *25*(13)، 13673-13707.

سليمان، أحمد عطية. (2014). *الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية المزج المفهومي والتداولية لسورة يوسف نموذجًا*. (ط.1). الأكاديمية الحديثة للكتاب.

سيرفوني، جان. (1998). *الملفوظية*. (قاسم المقداد مترجم). منشورات اتحاد الكتاب العرب.

شاهين، أحمد فهد صالح. (2015). *النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة*. (ط.1). عالم الكتب الحديث.

الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (2004). *استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية*. (ط.1). دار الكتاب الجديد المتحدة.

صالح، عبد الرحمن. (2012). *الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربي*. (ط.3). سلسلة علوم اللسان عند العرب.

صحراوي، مسعود. (2005). *التداولية عند العلماء العرب*. (ط.1). دار الطليعة.

الصراف، علي محمود حجي. (2021). *البرجماتية*. مكتبة الآداب.

عبد العال، عبد السلام. (2016). *الميثولوجيا*. (ط.2). دار توبقال.

عبد الوهاب، رحاب فيصل. (2022). *رسائل الأدباء إلى الخلفاء والوزراء والأمراء حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة تداولية*. دار نيبور.

عبد الوهاب، عباس صادق. (1987). *اللغة والمعنى والسياق*. (ط.1). دار الشؤون الثقافية.

العزاوي، كاظم جاسم منصور. (2021). التعبير الإشاري. *مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية*، *24*(1)، 73-89.

علوي، حافظ إسماعيلي. (2014). *التداوليات علم استعمال اللغة*. عالم الكتب الحديث.

علي، خلف الله. (2017). التداولية مقدمة عامة. *مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب*، *14*(1)، 221-238.

العمايرة، حنان إبراهيم. (2023). الإشاريات التداولية في ديوان "أحزان صحراوية " للشاعر تيسير السبول. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، *14*(1)، 66-83.

الغضيف، عبد الله بن محمد؛ النومسي، مها عبيد جربوع. (2025). الإشاريات في نماذج من مسرحيات ملحة عبد الله دراسة تداولية. *مجلة كلية الآداب*، جامعة بورسعيد، كلية الآداب، (31)، 181-222.

ابن فارس، أحمد. (1979). *مقاييس اللغة*. (عبد السلام هارون محقق). دار الفكر.

القرني، شريفة أحمد؛ بابصيل، عائشة صالح. (2019). البعد القصدي التداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، *3*(1)، 103-118.

قنيني، عبد القادر. (1991). *نظرية أفعال الكلام العامة (كيف تنجز الأشياء لأوستين)*. أفريقيا الشرق.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1996). *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. (محمد عبد السلام إبراهيم محقق). دار الكتب العلمية.

كامل، فؤاد. (1993). *أعلام الفكر الفلسفي المعاصر*. دار الجيل.

كروم، أحمد. (2015). *مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي*. (ط.1). كنوز المعرفة للنشر.

كنون، أحمد. (2015). *التداولية بين النظرية والتطبيق*. (ط.1). دار النابغة للنشر والطباعة.

لحلوحي، فهيمة. (2012). *علم النص: تحريات في دلالة النص وتداوله*. مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خير، الجزائر، (10-11)، 207-234.

ليفنسون، ستيفن ك. (2015). *البراجماتية اللغوية*. (سعيد بحيري مترجم). (ط.1). اتحاد الجامعات العربية.

المبرد، محمد بن يزيد. (2022). *المقتضب*. (محمد عبد الخالق عظيمة محقق). عالم الكتب.

مجموعة من المؤلفين، (2010). أرشيف ملتقى أهل التفسير. 8587/https://al-maktaba.org/book/31871

محمود، رحمة شوقي يس. (2015). *البعد القصدي في المسرح العربي دراسة تداولية في مسرحية أشواك السلام لتوفيق الحكيم*. (رسالة دكتوراة)، جامعة بني سويف، كلية الآداب، الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها.

مصدق، محمد الأمين. (2021). دور الربط الإحالي في توضيح المعنى في كتاب النظر الفسيح لابن عاشور. المجلس الأعلى للغة العربية، *23*(3)، 57-78.

مصطفى، حمادي. (2016). تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني: مقاربة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد. جامعة الجيلاني، الجزائر، *مجلة الأثر*، (26)، 63-73.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). *لسان العرب*. (ط.3). دار صادر.

نحلة، محمود أحمد. (2002). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*. دار المعرفة الجامعية.

هوانغ، يان. (2020). *معجم أكسفورد للتداولية*. (هشام عبد الله مترجم). دار الكتاب الجديد المتحدة.

ابن يعيش، يعيش بن علي. (2020). *شرح المفصل*. (مشيخة الأزهر المعمور مراجعة). إدارة الطباعة المنيرية.

يوسف، وداد علي. (2019). البعد الإشاري في الخطاب القرآني: مقاربة تحليلية المقاصد والأبعاد في بعض الآيات القرآنية. جامعة الزاوية، *مجلة كليات التربية*، (16)، 390-400.

يول، جورج. (2017). *معرفة اللغة*. (أحمد محمود فراج مترجم). دار الوفاء.

Arabic References:

Adrāwy, al-ʻAyyāshī. (2011). alāstlzām al-Ḥawwārī fī al-tadāwul al-lisānī min al-Waʻy bālkhṣwṣyāt al-nawʻīyah lil-ẓāhirah ilá waḍʻ al-qawānīn al-ḍābiṭah la-hā. Manshūrāt al-Ikhtilāf, Dār al-Amān.

Armynkw, frnswāz. (1987). al-muqārabah al-Tadāwulīyah. (Saʻīd ʻAllūsh mutarjim). Markaz al-Inmāʼ al-Qawmī.

Irnist, Bītir. (2014). ʻilm al-lughah albrājmāty al-Usus – al-taṭbīqāt – al-mushkilāt. (Saʻīd Buḥayrī mutarjim). (Ṭ. 1). Maktabat Zahrāʼ al-Sharq.

Ismāʻīl, Ṣalāḥ. (2007). Falsafat al-ʻaql, dirāsah fī Falsafat syrl, Dār Qibāʼ al-ḥadīthah.

Ismāʻīl, Ṣalāḥ. (2007). Naẓarīyat Jūn siyūl fī alqṣdyh dirāsah fī Falsafat al-ʻaql. Ḥawlīyāt al-Ādāb wa-al-ʻUlūm al-ijtimāʻīyah, 27 (262), 279-303.

Bādīs, Narjis. (2009). al-Mushīrāt al-maqāmīyah fī al-lughah al-ʻArabīyah. Markaz al-Nashr al-Jāmiʻī.

Bāfw wsrfāty. (2019). al-naẓarīyāt al-lisānīyah al-Kubrá. Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʻArabīyah.

Balqāsim, dfh. (2009). al-tarkīb al-lughawī min manẓūr al-lisānīyāt al-Tadāwulīyah. Jāmiʻat Muḥammad Khayḍar, Abḥāth fī al-lughah al-ʻArabīyah, Majallat al-Mukhbir, 7-24.

Bwjādy, Khalīfah. (2012). al-lisānīyāt al-Tadāwulīyah : muqārabah bayna al-Tadāwulīyah wa-al-shiʻr : dirāsah taṭbīqīyah. (Ṭ. 1). Bayt al-Ḥikmah Khalīfah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

Jūrj ywl. (2010). al-Tadāwulīyah. (Quṣayy al-ʻItābī mutarjim). al-Dār al-ʻArabīyah lil-ʻUlūm.

Jūn lāynz. (1987). al-lughah wa-al-maʻná wa-al-siyāq. (ʻAbbās Ṣādiq al-Wahhāb mutarjim). Dār al-Shuʼūn al-Thaqāfīyah al-ʻIlmīyah.

Ḥassān, Tammām. (1989). al-naṣṣ wa-al-khiṭāb wa-al-ijrāʼ. ʻĀlam al-Kutub. (Ṭ. 1).

Ḥusayn, rkhwsh Jār Allāh. (2015). alt'shyr wa-al-tabāʻud bayna al-qudamāʼ wa-al-muḥaddithīn muqārabah tadāwulīyah. Majallat Jāmiʻat Zākhū, 3 (2), 447-471.

Ḥammū, dhahabīyah. (2012). Lisānīyāt al-talafuz wtdāwlyh al-khiṭāb. (Ṭ. 2). Dār al-Amal.

Khtām, Jawād. (2016). al-Tadāwulīyah uṣūluhā wa-ittijāhātihā. Dār Kunūz al-Maʻrifah.

Dī bwjrānd, Robert. (1989). al-naṣṣ wa-al-khiṭāb. (Tammām Ḥassān mutarjim). (Ṭ. 1). ʻĀlam al-Kutub.

Zaḥḥāf, Yūsuf. (2020). Mafhūm al-qaṣd fī al-lisānīyāt al-Tadāwulīyah. Majallat al-Dirāsāt al-Thaqāfīyah wa-al-lughawīyah, 3 (12), 22-48.

Zamakhsharī, Ṭāhir. (2022). Dīwān al-Shirāʻ alrfāf. al-Kitāb al-ʻArabī al-Saʻūdī.

al-Zannād, al-Azhar. (1993). Nasīj al-naṣṣ baḥth fīmā yakūn bi-hi al-malfūẓ nṣan. al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī.

al-Sāʻidī, Ḥāzim Ṭārish. (2017). al'shāryāt al-khiṭābīyah wa-abʻāduhā al-Tadāwulīyah qirāʼah fī Khaṭṭāb al-Imām al-Ḥasan ʻalayhi al-Salām, Majallat Jāmiʻat Bābil al-ʻUlūm al-Insānīyah, 24 (2), 727-740.

Sḥālyh, ʻAbd al-Ḥakīm. (2009). al-Tadāwulīyah. Majallat al-Mukhbir, 81-103.

al-Saʻdūn, Nabhān Ḥassūn. (2014). al-zaman fī al-qiṣṣah al-Qurʼānīyah ; qiṣṣat Mūsá (ʻalayhi al-ṣalāh wa-al-salām) unamūdhajan. Majallat Kullīyat al-ʻUlūm al-Islāmīyah, 8 (15), 53-83.

al-Sulamī, Bandar Mughannam. (2021). al'shāryāt al-mafhūm wa-al-anwāʻ wa-al-waẓāʼif. Ḥawlīyat Kullīyat al-lughah al-ʻArabīyah bjrjā banīn, 25 (13), 13673-13707.

Sulaymān, Aḥmad ʻAṭīyah. (2014). al-ishhār al-Qurʼānī wa-al-maʻná al-ʻirfānī fī ḍawʼ al-naẓarīyah al-ʻirfānīyah almzj al-mafhūmī wa-al-tadāwulīyah li-Sūrat Yūsuf namūdhajan. (Ṭ. 1). al-Akādīmīyah al-ḥadīthah lil-Kitāb.

Syrfwny, Jān. (1998). almlfwẓyh. (Qāsim al-Miqdād mutarjim). Manshūrāt Ittiḥād al-Kitāb al-ʻArab.

Shāhīn, Aḥmad Fahd Ṣāliḥ. (2015). al-naẓarīyah al-Tadāwulīyah wa-atharuhā fī al-Dirāsāt al-naḥwīyah al-mu‘āṣirah. (Ṭ. 1). ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth.

al-Shahrī, ‘Abd al-Hādī ibn Ẓāfir. (2004). Istirātījīyāt al-khiṭāb : muqārabah lughawīyah tadāwulīyah. (Ṭ. 1). Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah.

Ṣāliḥ, ‘Abd al-Raḥmān. (2012). al-khiṭāb wāltkhāṭb fī Naẓarīyat al-waḍ‘ wālāst‘māl al-‘Arabī. (Ṭ. 3). Silsilat ‘ulūm al-lisān ‘inda al-‘Arab.

Ṣaḥrāwī, Mas‘ūd. (2005). al-Tadāwulīyah ‘inda al-‘ulamā’ al-‘Arab. (Ṭ. 1). Dār al-Ṭalī‘ah.

al-Ṣarrāf, ‘alá Maḥmūd Ḥajjī. (2021). albrjmātyh. Maktabat al-Ādāb.

Abd al-‘Āl, ‘Abd al-Salām. (2016). al-mīthūlūjiyā. (Ṭ. 2). Dār Tūbqāl.

‘Abd al-Wahhāb, Riḥāb Fayṣal. (2022). Rasā’il al-Udabā’ ilá al-khulafā’ wa-al-wuzarā’ wa-al-umarā’ ḥattá nihāyat al-qarn al-rābi‘ al-Hijrī dirāsah tadāwulīyah. Dār Nībūr.

‘Abd al-Wahhāb, ‘Abbās Ṣādiq. (1987). al-lughah wa-al-ma‘ná wa-al-siyāq. (Ṭ. 1). Dār al-Shu’ūn al-Thaqāfīyah.

al-‘Azzāwī, Kāẓim Jāsim Manṣūr. (2021). al-ta‘bīr al-ishārī. Majallat Jāmi‘at Bābil lil-‘Ulūm al-Insānīyah, 24 (1), 73-89.

‘Alawī, Ḥāfiẓ Ismā‘īlī. (2014). altdāwlyāt ‘ilm isti‘māl al-lughah. ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth.

‘Alī, Khalaf Allāh. (2017). al-Tadāwulīyah muqaddimah ‘āmmah. Majallat Ittiḥād al-jāmi‘āt al-‘Arabīyah lil-Ādāb, 14 (1), 221-238.

al-‘Amāyirah, Ḥanān Ibrāhīm. (2023). al’shāryāt al-Tadāwulīyah fī Dīwān "Aḥzān ṣaḥrāwīyah " lil-shā‘ir Taysīr al-Sabūl. Majallat al-Dirāsāt al-lughawīyah wa-al-adabīyah, 14 (1), 66-83.

Alghḍyf, ‘Abd Allāh ibn Muḥammad ; alnwmsy, Mahā ‘Ubayd Jarbū‘. (2025). al’shāryāt fī namādhij min masraḥīyāt Malḥah

‘Abd Allāh dirāsah tadāwulīyah. Majallat Kullīyat al-Ādāb, Jāmi‘at Būrsa‘īd, Kullīyat al-Ādāb, (31), 181-222.

Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). Maqāyīs al-lughah. (‘Abd al-Salām Hārūn Muḥaqqiq). Dār al-Fikr.

al-Quranī, Sharīfah Aḥmad ; bābṣyl, ‘Ā’ishah Ṣāliḥ. (2019). al-Bu‘d alqṣdy al-Tadāwulīyah af‘āl al-kalām fī al-khiṭāb al-Qur’ānī, Majallat al-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā‘īyah, 3 (1), 103-118.

Qnyny, ‘Abd al-Qādir. (1991). Naẓarīyat af‘āl al-kalām al-‘Āmmah (Kayfa tnjz al-ashyā’ l’wstyn). Afrīqiyā al-Sharq.

Ibn al-Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1996). I‘lām al-muwaqqi‘īn ‘an Rabb al-‘ālamīn. (Muḥammad ‘Abd al-Salām Ibrāhīm Muḥaqqiq). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Kāmil, Fu’ād. (1993). A‘lām al-Fikr al-falsafī al-mu‘āṣir. Dār al-Jīl.

Karrūm, Aḥmad. (2015). Maqāṣid al-lughah wa-atharuhā fī fahm al-khiṭāb al-shar‘ī. (Ṭ. 1). Kunūz al-Ma‘rifah lil-Nashr.

Kannūn, Aḥmad. (2015). al-Tadāwulīyah bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq. (Ṭ. 1). Dār al-Nābighah lil-Nashr wa-al-Ṭibā‘ah.

Lḥlwḥy, Fahīmah. (2012). ‘ilm al-naṣṣ : tḥryāt fī Dalālat al-naṣṣ wtdāwlh. Majallat Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmi‘at Muḥammad Khayr, al-Jazā’ir, (10-11), 207-234.

Lyfnswn, Stephen K. (2015). albrājmātyh al-lughawīyah. (Sa‘īd Buḥayrī mutarjim). (Ṭ. 1). Ittiḥād al-jāmi‘āt al-‘Arabīyah.

al-Mibrad, Muḥammad ibn Yazīd. (2022). al-Muqtaḍab. (Muḥammad ‘Abd al-Khāliq ‘Aẓīmah Muḥaqqiq). ‘Ālam al-Kutub.

Majmū‘ahminal-mu’allifīn,(2010).arshīfMultaqáahlal-tafsīr.https://al-maktaba.org/book/31871/8587

Maḥmūd, Raḥmah Shawqī Yāsīn. (2015). al-Bu‘d alqṣdy fī al-masraḥ al-‘Arabī dirāsah tadāwulīyah fī masraḥīyah Ashwāk al-Salām li-Tawfīq al-Ḥakīm. (Risālat duktūrāh), Jāmi‘at Banī Suwayf, Kullīyat al-Ādāb, al-Dirāsāt al-‘Ulyā, Qism al-lughah al-‘Arabīyah wa-ādābihā.

Muṣaddaq, Muḥammad al-Amīn. (2021). Dawr al-rabṭ al-iḥālī fī Tawḍīḥ al-ma‘ná fī Kitāb al-naẓar al-faṣīḥ li-Ibn ‘Āshūr. al-Majlis al-A‘lá lil-lughah al-‘Arabīyah, 23 (3), 57-78.

Muṣṭafá, Ḥammādī. (2016). tadāwulīyah al’shāryāt fī al-khiṭāb al-Qur’ānī : muqārabah taḥlīlīyah li-kashf al-maqāṣid wa-al-ab‘ād. Jāmi‘at al-Jīlānī, al-Jazā’ir, Majallat al-athar, (26), 63-73.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). Lisān al-‘Arab. (Ṭ. 3). Dār Ṣādir.

Naḥlah, Maḥmūd Aḥmad. (2002). Āfāq jadīdah fī al-Baḥth al-lughawī al-mu‘āṣir. Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘īyah.

Hwāngh, Yān. (2020). Mu‘jam Uksfūrd lltdāwlyh. (Hishām ‘Abd Allāh mutarjim). Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah.

Ibn Ya‘īsh, Ya‘īsh ibn ‘Alī. (2020). sharḥ al-Mufaṣṣal. (Mashyakhat al-Azhar al-Ma‘mūr murāja‘at). Idārat al-Ṭibā‘ah al-Munīrīyah.

Yūsuf, Widād ‘Alī. (2019). al-Bu‘d al-ishārī fī al-khiṭāb al-Qur’ānī : muqārabah taḥlīlīyah al-maqāṣid wa-al-ab‘ād fī ba‘ḍ al-āyāt al-Qur’ānīyah. Jāmi‘at al-Zāwiyah, Majallat Kullīyāt al-Tarbiyah, (16), 390-400.

Ywl, Jūrj. (2017). ma‘rifat al-lughah. (Aḥmad Maḥmūd Farrāj mutarjim). Dār al-Wafā’.

المراجع الأجنبية:

M. Bakhtine1971) ،) théoried’ensemble ،textesréunis par Poghz ،hgr ،H ،sollers ،Deuil‹.

معلومات عن الباحث

د. سلطان بن محمد بن خيشان المطرفي، أستاذ اللغويات المشارك في قسم اللغة والنحو والصرف، بكلية اللغة العربية وآدابها، في جامعة أم القرى، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراة في فلسفة الدراسات اللغوية من جامعة الملك عبدالعزيز عام ٢٠١٨ تدور اهتماماته البحثية حول قضايا التداولية ونحو النص.

Biographical Statement

Dr. Sultan bin Mohammed bin khaishan Al-matrafi. Assistant/Professor of Linguistics in the Department of Language ،Grammar ،and Morphpology ،College of Arabic Language and Literature ،at Umm Al-Qura University. Prof/Dr. Sultan received his PhD degree in the philosophy of Linguistic Studies from King Abdulaziz (YEAR 2018). His\Her research interests include revolve around issues of language ،pragmatics ،and text grammar.

Email: smmatrafi@uqu. edu. s